الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

رواية الأزمة و أزمة المثقف

رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي – أنموذجا -

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب العربي

إعداد الطالب

مرابط ماسينيسا

مدور ثيزيري

إشراف الأستاذ

عدنان فوضيل

لجنة المناقشة:

1- حسين خالفي.....رئيسا

2-عدنان فوضيل.....مشرفا ومقررا

3-بوديب الهادي.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020

إهداء

إلى من علمتني الصبر و الوفاء و أنارت درب حياتي بعطفها و حنانها (أمي الغالية)

إلى من رسم البسمة و الأمل في قلبي و رمز العطاء :(أبي الحبيب)

إلى نور حياتي و توأم روحي (أختي الغالية كنزة)

إلى الذين كانوا سندا لي في حياتي (إخوتي فريد و ياسين)

إلى زميلتي التي تقاسمت معها كل مراحل البحث (ثيزيري)

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل خاصة أستاذي المشرف على البحث : عدنان فوضيل الذي كان نعم المرشد لنا دون أن أنسى : أختي نصيرة و أستاذي المحترم مرابط ناصر .

ماسينيسا

إهداء

إلى من غمرتني بالحب و الحنان و أشعرتني بالسعادة و الأمان ، إلى نور عيني لو أقدر أن أهديك عمري سيكون قليلا عليكي يا أمي .

إلى من منحني القوة و الثقة و علمني الصبر و كان سندي في الحياة ، أفديك بعمري كله يا أبي .

إلى سر سعادتي و معنى ابتسامتي ، إخوتي وليد ، صونية ، عميروش ، سليا ، كريم ثنينة ، و ماصي ، كنتم و ما زلتم مصدر فخر لي يا إخوتي .

إلى رفيق دربي و مالك قلبي و كان سندا لي في مشواري الجامعي ، خطيبي أحمد و عائلته الكريمة خاصة والدته غنية .

إلى البراعم الصغيرة التي تدخل البهجة و السرور في قلوبنا ، أيوب و الين

إلى من تحملني و تحمل عنادي إلى زميلي ماسينيسا مرابط .

إلى من تتبع خطوات بحثنا و لم يمل من كثرة تساؤلاتنا أستاذي المحترم عدنان فوضيل.

إليكم أهدي تخرجي و أتقاسم معكم فرحتي و كل روح شاركتني بدعائها .

ثيزيري

شكر و عرفان

نتقدم بالشكر و الامتنان إلى أستاذنا المشرف رمز العلم و المعرفة ،عدنان فوضيل الذي كان لنا نعم المرشد طيلة فترة إنجازنا لهذا البحث ، حيث لم يبخل علينا بالنصائح القيمة و التوجيه الذي ساعدنا و سهل علينا إنجاز هذا العمل ، و نسأل اله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناتك .

مقدمة

تعتبر رواية الأزمة تغييرا جذريا في مسار الرواية الجزائرية كونها ظهرت أو واكبت الظروف المفاجئة التي عاشتها الجزائر، حتى أنها سميت بالأدب الاستعجالي، واستطاعت أن تفرض نفسها على الساحة الأدبية حيث أبدع الروائيون الجزائريون في كتاباتهم الروائية التي كانت صادقة ومليئة بآلام جراح وطنهم.

والمثقف الجزائري لم يكن بمعزل عن هذه الأزمة فقد عان من ويلاتها، و ظهرت هذه المعانات من خلال العديد من روايات التسعينات التي عبرت عن المثقف و تأثره بالأزمة الجزائرية، حيث كان في صراع مع عدة جهات.

و بحثنا هذا المعنون ب: **رواية الأزمة و أزمة المثقف (رواية الزاوية المنسية اليامين بن تومي أنموذجا)**تضمن التعريف بالأزمة الجزائرية في التسعينات و معاناة المثقف خلال هذه الفترة ، و اخترنا رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي لتجسيد هذه الدراسة .

و انطلقنا من إشكالية يمكن تلخيصها في هذه الأسئلة :

- ما هي تطورات الأزمة الجزائرية في التسعينات و تأثيرها في رواية تلك المرحلة ؟
- كيف عان المثقف الجزائري خلال تلك الفترة ؟
- كيف جسدت رواية الزاوية المنسية معاناة المثقف الجزائري خلال العشرية السوداء ؟

و تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى :التشويق الذي يدور حول رواية الأزمة بصفة عامة و الرغبة في التعرف على المثقف الجزائري و كيف عان خلال العشرية السوداء والصدى الذي عرفته رواية الزاوية المنسية .

تتجسد أهمية الموضوع في نقاط عدة أهمها :

- الإشارة إلى معاناة المثقف الجزائري
- الكشف عن معاناة المثقف من خلال رواية الزاوية المنسية
- تحديد دور المثقف في إبراز المعاناة التي عرفتها الجزائر في التسعينات .

أما أهداف البحث فتكمن في :

- إبراز موقف اليامين بن تومي من الأزمة الجزائرية
- إظهار مدى تأثر الرواية الجزائرية بالعشرية السوداء
- الكشف عن الصراعات التي يعاني منها المثقف و علاقته بوطنه و دينه
- كيف استغل المثقف الجزائري الكتابة و جعلها وسيلة للتعبير عن آماله و آلامه.

و لقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي هو الأنسب لطبيعة هذا الموضوع.

و لبلوغ الأهداف قسمنا بحثنا إلى مقدمة و مدخل و فصلين فخاتمة

فأما المدخل المعنون ب : **الرواية الجزائرية (النشأة و التطور)** و الذي درسنا فيه البدايات الأولى للرواية الجزائرية و الصعوبات التي منعت ظهورها مبكرا و كذا تطرقنا إلى كل مراحل تطورها بداية من : **نبذة عن تاريخ الرواية الجزائرية** ثم **رواية السبعينات و بداية التأسيس** ثم **رواية الثمانينات و بدايات الأزمة مع السلطة** و في الأخير **رواية التسعينات و ميلاد رواية الأزمة** .

و لقد جاء الفصل الأول و الذي عنوانه : **الرواية و رواية الأزمة الجزائرية** و الذي يتضمن عدة عناوين فرعية منها : **مفهوم الرواية و** كذا **الرواية الجزائرية** وفي هذه العناوين نجد تعاريف لغوية و اصطلاحية عدة مفاهيم و مصطلحات مهمة لهذا البحث مثل **الأزمة الجزائرية** ، تضمنت عناوين أخرى و هي **مفهوم العنف و العنف السياسي** وكذا : **عنف السلطة** والإرهاب ، و فيه نجد تعاريف أخرى للأزمة و العنف و الإرهاب مع مقتطفات من رواية الزاوية المنسية .

أما الفصل الثاني المعنون ب : **أزمة المثقف من خلال رواية الزاوية المنسية** : ودرسنا فيه تعريف الثقافة و المثقف و كذا واقع المثقف الجزائري خاصة من خلال رواية الزاوية المنسية التي فتحت لنا المجال لولوج غمار هذا البحث لما فيها من وصف دقيق وتوضيح لحقيقة الأزمة التي عان منها المثقف الجزائري خلال الأزمة.

و ثم : خاتمة :تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا .

أخيرا : ملحق : عرضنا فيه نبذة عن حياة الروائي الياميـن بن تومي و أهم أعماله وكذا ملخص عن رواية الزاوية المنسية .

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر و مراجع لعل أهمها : **القرآن الكريم** و كذا **رواية الزاوية المنسية** و **كتاب صور المثقف و السلطة لإدوارد سعيد** و غيرها من المراجع التي أمدنا بها الأستاذ المشرف و هو مشكور على ذلك .

أما الصعوبات التي صادفتنا خلال انجازنا للبحث فهي خاصة توقف الدراسة و إغلاق الجامعة بسب جائحة الكورونا و إغلاق المكتبات و توقف وسائل النقل مما صعب علينا الاتصال المباشر بالأستاذ المشرف .

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل و نقف وقفة احترام و تقدير للأستاذ عدنان فوضيل الذي كان له الفضل الكبير في إتمامنا لهذا البحث بهذه الصورة المشرفة ، لأنه كان نعم المرشد و لم يبخل علينا بنصائحه القيمة و المفيدة .

مدخل

الرواية الجزائرية (النشأة والتطور)

1/ نبذة في تاريخ الرواية الجزائرية:

تعتبر الرواية من الفنون الأدبية الأكثر اتساعا فهي تهتم بقضايا الإنسان من آمال وآلام إلا أن ظهورها كان متأخرا، مقارنة بظهور الأشكال الأدبية الأخرى ، و هذا راجع إلى عدة أسباب أهمها العامل الاستعماري الذي كان هدفه طمس الهوية و تشويه الثقافة و فرض السحق و الحرمان ، إضافة إلى صعوبة هذا الفن في حد ذاته «فهو فن صعب يحتاج إلى تأمل و إلى صبر و اناة ، ثم يتطلب ظروف ملائمة تساعد على تطوره و عناية الأدباء به»[1] كذلك الرواية الجزائر ية مرت بتجربة عسيرة حتى تمكنت من الظهور على الساحة الأدبية « إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة الرواية الجزائرية ، بمعزل عن الوضع الاجتماعي و السياسي للشعب الجزائري ، ذلك أن هذا الصنف الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت من الفضاء »[2].

و للحديث عن الرواية الجزائرية لا بد من « التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي من مثاقفة و من ارتباط مع المشرق العربي و مع التراث السردي بصفة عامة »[3] ، فالرواية الجزائرية جاءت نتيجة الصراعات و الأحداث التي عاشها الشعب الجزائري ضد المستعمر إذ لا يمكن أن نجد حدث دون أدب يؤرخ لأسبابه و ظهوره ، و قد ارتبط هذا الفن بالأحداث و الثورات الثلاث التي شهدتها الجزائر قبل و بعد الاستقلال ، أولها ثورة

[1] –عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، دار الكتابة العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 2009، ص 237.

[2] – صالح مفقودة : نشأة الرواية العربية في الجزائر ، التأسيس و التأصيل ، مجلة المخبر ، جامعة بسكرة ، 2005، ص 17.

[3] – المرجع السابق ، ص 17.

الفلاحين و الذي ارتبط بتاريخ هذه الثورة « بظهور أولا بذرة قصصية في الأدب الجزائري و هي حكاية العشاق في الحب و الاشتياق لمصطفى بن ابراهيم »[1].

هذه البذرة أثارت ردود فعل متباينة خاصة فيما يتعلق بأنه نص روائي يشمل على أهم العناصر الأساسية للرواية، فيما عدها بعض النقاد أنها أول قصة تعكس نتائج الحملة الفرنسية بطبعها الشعبي.

و مع انتفاضات 8 ماي 1945 و التي كانت نقطة جديدة لمختلف المستويات السياسية و الاجتماعية و الثقافية فاستيقظ الشعب الجزائري ليواجه نار العدو بسلاحه و قلمه و هذا في أول نوفمبر 1954 « و في هذه الفترة ظهرت أعمال روائية ممثلة في الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي سنة 1951 ، و الحريق لنور الدين بوجدرة سنة 1957.»[2]

سعت هذه الروايات إلى التعبير عن الواقع الذي عاشه المجتمع في هذه الفترة ، أما فترة بعد الاستقلال فقد كانت الولادة الثانية و الأكثر عمق للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية عام 1943 المتمثلة في رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو الذي « كتب غادة أم القرى في بداية الأربعينيات و ربما قبل ذلك بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد أحمد توفيق المدني و المؤرخ في 1362/12/21.هـ ، و هو يقابل حسب تقديرنا 20 يناير 1943م »[3].

2/ الرواية السبعينية وبداية التأسيس:

وقد عد الروائي واسيني الأعرج رواية أم القرى أول عمل روائي مكتوب باللغة العربية في الجزائر حيث قال :« ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من أفقها

[1] – صالح مفقودة : نشأة الرواية ، ص 20.

[2] – نفس المرجع، ص 21.

[3] – نفس المرجع ، ص 23.

المحدودة »[1]، ثم تليها محاولات أخرى كصوت الغرام لمحمد منبع الصادرة عام 1957 و قد وصفت هذه الروايات بالضعف الفني و كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لظهور ملامح الرواية الجزائرية ، و من المعروف أن عبد الحميد بن هدوقة كتب أول رواية جزائرية كاملة العناصر ف :«ريح الجنوب هي أول رواية جزائرية جادة و متكاملة ، كتبت باللغة العربية ، إذ أن المحاولات التي سبقتها (غادة أم القرى ، الطالب المنكوب و الحريق ..) على الرغم من أهميتها بصفتها تمثل البداية الأولى لفن الرواية في الجزائر فإنها لا تعدو أن تكون مجرد محاولات أولى على درب هذا الفن »[2].

هذا أن رواية ريح الجنوب استطاعت أن تثبت أسبقيتها على الر غم من تلك المحاولات التي سبقتها و عد عبد الحميد بن هدوقة المؤسس الحقيقي للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية و أن الفترة الحقيقية للنص الروائي في الجزائر ظهر في أوائل السبعينات حيث تميزت هذه المرحلة بجودة و كثافة الأعمال الروائية ، كانت في مقدمتها رواية ريح الجنوب ، ثم تليها رواية اللآز للطاهر وطار سنة 1972 ، التي تناولت قضية الثورة الجزائرية إذ اعتبرت هاتان الروايتان الفاتحة الأولى للكتابة الروائية ، و سرعان ما ظهرت أعمال روائية أخرى مثل رواية ما لا تذوره الرياح لمحمد العالي عرعار سنة 1972 ، و رواية الزلزال سنة 1974 للطاهر وطار ، نهاية الأمس سنة 1975لعبد الحميد بن هدوقة ثم رواية نار و نور لعبد المالك مرتاض سنة 1975 و رواية الطيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش سنة 1976 .....الخ من محاولات أدبية .

كان موضوع الروايات الجزائرية في تلك الفترة يدور حول الواقع الاجتماعي و السياسي و معالجة الثورة التحريرية و الموضوعات المتفرعة منها كالغربة ، الفقر، البطالة حيث :

[1] – صالح مفقودة ، المرجع نفسه ، ص 24.

[2] –مصطفى قاسي : دراسات في الرواية الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، دط ، 2002 ، ص 07.

«اهتمت بالموضوعات المتصلة بهموم الجماعة ، فالروائي الجزائري انشغل بوضع المجتمع أكثر منه بالهموم الشخصية و الذاتية ، سواء أثناء عهد الحزب الواحد أو أثناء التعددية »[1] فالروائي الجزائري ضحى بكتابته التي صدرت من القلب و التي خصها يوما ما للدفاع عن خصومه و قدمها فداء لوطنه و طرح بكل واقعية قضية الثورة الجزائرية .

و من الملاحظ أن في :« بداية السبعينات شهدت الرواية تطورا و تنوعا لم تعرف له مثيل من قبل ، و لا من بعد لحد الآن ، و لم يكن ليحدث هذا النتاج الأدبي بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية »[2]، ويمكننا التأكيد من أن الأعمال الروائية المؤلفة في هذه الفترة من أصدق الاعمال رغم اختلاف رؤى و تفكير المبدعين ، هذا عن فترة السبعينات التي تنوعت فيها النصوص الروائية.

3/ رواية الثمانينات وبدايات الأزمة مع السلطة:

جاءت فترة الثمانينات و التي استكملت المسيرة النضالية لرواية السبعينات ، و التي أرهصت لبدايات أولى للتغييرات و التبدلات في الكتابة الروائية إذ : «كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال ، حيث مثل هذا الجيل اتجاها تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري .

و من التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الاعرج مثل وقع الأحذية الخشنة سنة 1981 ، و أوجاع رجل عامر صوب البحر سنة 1983 ، و رواية نوار اللوز أو تغريبة صالح عامر سنة 1982 التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة بن هلال و كتاب

[1] – ابراهيم سعدي : دراسات و مقالات في الرواية ، منشورات السهل ، الجزائر العاصمة ، دط ، 2009، ص 62.

[2] – صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطبع و النشر و التوزيع ، بسكرة ، الجزائر ، ط2 ، ص 32.

المقريري: إغاثة الأمة لكشف الغمة »[1]، هذه الفترة صاحبها نبوغ جيل جديد من أدباء تمكنوا من إنتاج نصوص روائية أمثال : « واسيني الأر ج و جيلالي خلاص و أمين الزاوي و أحلام مستغانمي و فضيلة فاروق و محمد ساري و آخرون كثر و تركوا بصماتهم من خلال إنتاجاتهم الإبداعية ك رواية الحوات و القصر سنة 1980 للطاهر وطار و رواية نجمة الساحل لعبد العزيز بوشفيرات عام 1981 ، ورواية وقع الأحذية الخشنة لواسيني الأعرج عام 1982 و رواية الأكواخ تحترق لمحمد نبلي 1982و رواية الجاز ية و الدراويش لعبد الحميد بن هدوقة عام 1983...»[2] ، كل هذه الروايات تمكنت من الصعود بالفن الروائي إلى القمة و شكلت إضافة متميزة أولها :« إعادة كتابة الثورة وما أفرزتها بعد الاستقلال من طموحات و عوائق واجهت الفرد الجزائري و قد تمكن أدباء الأوائل أمثال الطاهر وطار و بن هدوقة و غيرهم من إبراز هذه القضايا في روايتهم »[3]، هذا أن الرواية في الثمانينات سارت وفق خط واحد و هو ايصال الرسالة إلى الشعب الجزائري و فضح السلطات الحاكمة التي تدعي أن أرض الجزائر بلاد الأمن و السلام .

4/ رواية التسعينات وميلاد رواية الأزمة:

أما رواية التسعينات فقد ظهرت في مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر و هي فترة العشرية السوداء ، و كانت الرواية في تلك الفترة بمثابة الكاشف عن المؤامرات و الصراعات الناتجة بين الفئات السياسية المختلفة و سعت إلى فضح حقيقة المسيئين لصورة البلاد فقد جاء هذا

---

[1] – بن جمعة بوشوشة : سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة و النشر ، تونس ، ط1 ، ص 09 ، نقلا عن شاذية بن يحي ، الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع ، www.d .lantologia 11/10/2018. com.

[2] – شريط نورة : تطور البنية السردية في الرواية الجزائرية الحديثة ، المشرق ، دكتور كاملي بلحاج ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في النقد الحديث و المعاصر ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، دفعة 2014 2015 ، ص 22.

[3] – أمينة بلعلى : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، (بتصرف) ، ص 55.

الأدب« ليؤرخ لجزائر الدم و الألم ، جزائر قتل الجمال و حجب الحياء »[1] ، فهي تعبير عن الحالة المزرية للبلد في مختلف النواحي .

ورد في رواية التسعينات تصوير لوضعية الشعب الجزائري عامة و المثقف خاصة الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة و جحيم الإرهاب « سواء كان أستاذا أم كاتب أم صحفي أم رسام فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة و التخفي و هم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم »[2] و يمكننا القول أن روايات هذه الفترة بمثابة : « شهادة على واقع ، و شهادة على حضور المثقف و محنته في رواية الأزمة إنها ثقافة الوطن المجروح»[3] ، هذا لأن المثقف هو المعني بالدرجة الأولى لأن القبض عليه يعتبر مشروعا ناجحا لدى السلطات الحاكمة لإبقاء الشعب في دوامة الصمت و تحت رحمة الخوف «فالتحولات التي شهدتها البلاد إبان فترة التسعينات كانت بنوعية و قوة غير معهودتين من قبل كالإعصار المدمر عمت موجة الإرهاب مختلف أقطار البلاد ، و قد كان الفاعل الثقافي الهدف المفضل و المطلوب من لدن هذه القوة الهدامة العمياء »[4]

كشفت لنا رواية التسعينات معاناة المثقف خلال هذه الفترة و بالتالي أخذت الرواية منعرجا آخر و حاولت : « أن تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط عضويا بتميز المرحلة التاريخية و التي اتجهت و الواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية التي

---

[1] – سعاد حمدون : صورة المثقف في رواية بشير مفتي ، المشرف لبوخ بوجملين ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير ، تخصص أدب جزائري معاصر ، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، دفعة (2009–2010) ص 24.

[2] – حسين خمري : فضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية منشورات الإختلاف ، ط 1 ، 2002 ص 196.

[3] – شادية بن يحي ، الرواية و متغيرات الواقع ، www.d.lantologia .com.

[4] –حسان راشدي : ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة ، مجلة التواصل ، العدد 19 ، جامعة عنابة ، الجزائر ، جوان 2006 ، ص 30.

استطاع من خلالها الروائيون أن يستلهموا الأحداث و الشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية مرهونة بالظرف التاريخي الذي مروا به »[1] فالرواية أداة فنية و سجل لرصد وضع الأمة و تجسيدها ، «فقد استطاعت أن تصل إلى العالم بفضل الروائيين الذين يكتبون باللغة الفرنسية ، مولود معمري ، مولود فرعون ، محمد ديب ، و الروائيين الذين يكتبون باللغة العربية مثل الطاهر وطار عبد الحميد بن هدوقة، مرزاق بقطاش ، أحلام مستغانمي »[2]

تمكن هؤولاء المبدعون من اختراق حدود الوطن و فرض نفسهم على الساحة العالمية و قد تمكنوا من ترجمة مأساة الجزائر و محاكاة الأزمة و تصوير ما شملته العشرية السوداء في قوالب روائية فتنوعت مواضيعهم و أرائهم في طرحهم لمختلف جوانب تلك الأزمة ، وتأثيرها على فئات المجتمع المختلفة ، فروايات هذه المرحلة : «تتحدث عن جماعات إرهابية تسيطر على المجتمع الجزائري و تعادي و تقتل كل من يتعاون مع السلطات الجزائرية ، السلطة كذلك لعبت دورا في الرواية من أجل محاربة الإرهاب و الحد من تياره المتواصل »[3] هذا أن الرواية كانت قريبة من واقع الجزائر فطرحت كل القضايا التي كانت سبب دمار وطن بأكمله كذلك العوامل المتفرعة عنها كالفقر و البطالة و الدين و الهوية و غيرها من الحواجز التي عرقلت مسار هذا الوطن .

عبرت هذه الروايات بكل واقعية عن مأساة و أحزان شعبها ، « محاولة تضميد جراحها و من هذه النماذج نذكر على سبيل المثال ضياع في عرض البحر سنة 1990 لحفناوي زاغر و رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج و رواية فوضى الأشياء لرشيد

[1] – شادية بن يحي : الرواية و متغيرات الواقع / مرجع سابق ،.

[2] – غنية لوصيف : أثر الغشرية السوداء في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، السنة الخامسة ، ع8 ، جوان 2010، ص 185.

[3] –سعاد عبد الله العنزي ، صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، دار الفراشة للطباعة و النشر ، الكويت ، ط1 ، 2010، ص 145.

بوجدرة سنة 1992 لمحمد العياشي و رواية لونجة و الغول لزهور ونيسي و ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي و روايتها فوضى الحواس سنة 1996 و رواية ذاكرة الدم »[1]، كل هذا إذا دل على شيء إنما يدل على كثرة و غزارة رواية الأزمة نظرا لتأثر الروائيين بتلك الأوضاع و محاولتهم لتجسيدها و تدوين التاريخ الذي سوف يبقى نقطة سوداء في تاريخ الجزائر .

[1] – شريط نوارة : تطور البنية السردية في الرواية الجزائرية الحديثة ، المرجع السابق ، ص 23.

الفصل الأول

الرواية ورواية الأزمة الجزائرية

/1تعريف الرواية :

تعد الرواية صورة حية لما يحدث في الواقع ، فهي مرآة عاكسة للمجتمع تصور صراعات و اضطرابات عالمها مستمدا من الواقع ، فهي اعتبرت من الأجناس الأدبية الحديثة و المعاصرة ، و التي احتلت مكانة راقية في أنماط التعبير للمجتمع، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الروائيين وظيفتهم إعادة صياغة الواقع و نسجه بطريقة فنية .

1/1- لغة :

لو تمعننا النظر في المعاجم اللغوية نجد تعريفات عديدة، و منها ما جاء في لسان العرب :«رويت القوم أرويهم ، إذا استسقيت لهم يقال من أين ريتهم أي من أين تروون الماء ، و رويت الحديث و الماء رواية / فأنا راو في الماء و الشعر من قوم رواة [1]»، و الذي يراد به أن الرواية هي ارتواء مادي (الماء) .

و في موضع آخر نجد مصطلح الرواية يدل على :«روى من الماء و اللبس (بالكسر) و الرواية المرادة لأنه فيها الماء و كذلك البعير و البغل و الحمار لأنه يستقي عليه ، و روى الحديث يروي ، رواية و ترواه ، و رويته السفر إذا حملته على روايته ، وفي الأمر :رويت أي نظرت و فكرت ، و الراوي : من يقوم على الخيل لعلاقته بالماء »[2] ليس هناك اختلاف كبير في المفاهيم اللغوية لمصطلح الرواية في المعاجم اللغوية ، فهي لا تخرج عن معنى الارتواء المادي أي (الماء) ، فهذا المصطلح يدل على نقل الماء و الأخبار و هي دلالة أيضا على البعير أو الحمار الذي يسقى عليه (الماء) .

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب ، دار الجبل ، المجلد 2 ، بيروت 1988 ، ص 1261 .

[2]- مجد الدين بن يعقوب الفيروزأبادي : قاموس المحيط ، دار الكتاب الحديث ، شركة الأرقم بني الأرقم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004، (مادة روي) ص 1657.

2/1 -اصطلاحا :

تصنف الرواية ضمن الأعمال السردية النثرية التي احتلت مكانة كبيرة في أدب المجتمعات الإنسانية بما فيها المجتمع العربي، وقد حظيت بإقبال القارئ الأمر الذي استوقفنا للبحث في مفهوم الرو ايةو تطو ّرها عند الغرب و العرب.

و يأتي مصطلح "الرواية"بمعنى:«التفكير في الأمر و رويت على أهلي و لأهلي إذا أتيتهم بالماء، يقال: من أين رويتم؟ أي من أين تروون الماء، و رويت الحديث و الشعر ونقول أنشد قصيدة يا هذا... !و لا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها، فالتروي في الأمر و الإرواء بسقي الماء و نقل الأخبار و الأحداث»[1].

كما عر ّف عبد المالك مرتاض الرواية على أنها: «الارتواء يقع في مادتين نافعتين تكون حاجة الجسم و الروح معا إليهما شديدة ، و إنما لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء و الشعر لأنصحراؤه كان أعز ّ شيء فيها هو الماء و الشعر »[2](ونفهم من هذا أن ّ مصطلح الرواية مقترن بفعل الحاجة إلى الارتواء، ويقصد به الارتواء الروحي.

نلاحظ من هذه التعريفات السابقة تعدد المعاني التي تحملها كلمة "رواية " في اللّغة و عند الباحثين و المختصين في هذا المجال و بالتالي ليس من السهل تقديم تعريف شامل للرواية ، باعتبار أن هذا الفن من الفنون النثرية الغامضة .

ارتبط مصطلح الرواية بظهور و سيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن 18 ، كجنس أدبي يهتم بالأحداث الخارقة دون الاهتمام بواقع الإنسان ، فتعتبر رواية دون كيشوت أول رواية فنية ظهرت في أوروبا على يد سرفانتس التي تعتمد على الفردية

[1]– باحيا الطاهر: الرواية العربيةالجديدة، من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة ، جذور السرد العربي ، ابن نديم للنشر و التوزيع ،ط1 ، 2017، ص 104

[2]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، منشورات عالم المعرفة ، دط ، د تر ، الكويت ،1998، ص 29.

و المغامرة فالرواية « هي وليدة الطبقة البرجوازية و هي بداية الملحمة لذلك اعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث »[1]

كما تعتبر الرواية « الرواية سليلة الملحمة، و إذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فان موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه و إثبات ذاته و قدراته من خلال مغامرة صعبة و عسيرة »[2] ، و بالتالي فالملحمة تعرضت لظروف و انقلابات و هذه الظروف تطورت عبر عصور طويلة فأصبحت قرينة للرواية،فإذا كانت الملحمة تهتم بالواقع ، فإنّ الرواية تهتم بالفرد الذي يعيش في ذلك المجتمع « الذي يربط بدوره بين المجتمع و الرواية فيشير إلى ارتباط الرواية الجديدة بالمجتمع الرأسمالي الذي يختفي فيه دور الفرد ، فيصير مشغولا بالبحث عن القيم الحقيقية في مجتمع متدهور »[3]، فالرواية حين ارتبطت بالمجتمع تغير مسارها بعدما كانت تهتم بالطبقة البرجوازية المسيطرة عليها و أصبحت تعبر عن روح المجتمع و كفاح الإنسان في حياته الجديدة .

لقد ارتبط مفهوم الرواية عند الغرب كذلك بالأسطورة و هذا ما أشار إليه عبد المالك مرتاض حين تطرق إلى رأي جوليا كريستيفاحين « لاحظت أن الفرق العميق بين السرد الأسطوري و الملحمي و الحكاية الروائية هو أن إحداهما تتبع من فكر الرمز و الأخرى تنبثق من فكر السمة »[4]، يعتبر لفظ الرواية قرين الأسطورة ، لأن الأسطورة كانت الأسبق إلى الرواية و المصطلح الأكثر استخداما في العصور الماضية و هي تركز كثيرا على

---

[1]– صالح مفقودة : نشأة الرواية العربية في الجزائر ، التأسيس و التأصيل ، مجلة المخبر ، جامعة بسكرة 2005، ص 08.

[2]– المرجع نفسه ، ص 09.

[3]– المرجع نفسه ، ص 10.

[4]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة، المجلس الثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ،1998 ، ص 16.

الرمز ، أما مصطلح الرواية فهو جديد النشأة و الظهور ،و هذا ما جعلها تتطور و تزدهر أكثر من الأسطورة و تحظى باهتمام العديد من الأدباء فهو فن نثري و جنس أدبي واسع و أكثر شمولية .

تتسم الرواية بأنّها:«حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها ميزة التفتح على كل أشكال العبقرية بل على كل الكيفيات ، إنّها ملحمة المستقبل و ربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحتويها التقاليد منذ الآن »[1]

لقد تعددت التسميات للرواية عند الأدباء و الباحثين الغربيين، الذين أقروا بأنّها من أكثر الأجناس تطورا و مقروئية في العالم ، لأّنها تختلف عن غيرها من الفنون النثرية بمجالها الواسع و تفتحها على كل المجالات الأخرى، و اعتبروها مستقبل السرد لأنّها ستظل أكثر الفنون الرفيعة لما تحتويه من مكانة مميزة عند الباحثين و النقاد في العالم .

3/1 – الرواية في الجزائر:

فرضت الرواية الجزائرية نفسها لمسايرة أوضاع المجتمع الجزائري و ذلك قبل الاستقلال و بعده، فكانت حاضرة لرصد مختلف الآلام و شتى أنواع الظلم الذي عرفه الشعب الجزائري،و هذا ما استدعى ولادة و ظهور أقلام تكتب باللّغة الفرنسية سارت بفضلهم الرواية نحو الشهرة في كل بقاع العالم ، فالروايات المكتوبة باللّغة الفرنسية أثناء الثورة و ما بعدها رغم الصراع حول انتمائها فهناك من يرى أنها تنتمي إلى الأدب الجزائري و بالتالي :« هذا الأدب عربي الروح جزائري الشخصية و إن كان فرنسي اللغة »[2]

[1]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 16.

[2]– محمد ديب : الدار الكبيرة ، تر : سامي الدوربي ، دار الهلال ، القاهرة ، 1970، ص 09.

نجد أن هذا الأدب الجزائري كتب بأيادي جزائرية لكنه في نفس الوقت مكتوب باللغة الفرنسية ، هذا الذي مكن من خلق أدب جزائري متميز ، و من بين الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية نجد : محمد ديب ، مولود فرعون و مولود معمري . و لقد لقوا نقدا لاذعا من طرف النقاد المتشددين اللذين يدعون أن هذه الروايات تشجيع للاستعمار الذي يسعى إلى فرض لغته ف : « فمعظم هؤلاء الكتاب معجبون بالحضارة الفرنسية بوجه خاص و الحضارة الغربية بوجه عام غير مدركين ما يحمله التاريخ العربي و لا مهتمين بالحضارة الإسلامية »[1].

إذن لو تمعننا النظر في الأعمال الروائية الجزائرية لوجدنا أنّها تعبر عن عكس ذلك، كرواية نجمة لكاتب ياسين إضافة لأعمال آسيا جبار وغيرهم، فمن هنا يتضح لنا أن هذه المسألة ليست مسألة إعجاب و إنّما هي مسألة فكر كما أن اللّغة الفرنسية كانت مفروضة آنذاك على الجزائريين بصفة عامة .

رغم التأخر الذي عرفته الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية إلاّ أنّها شهدت تطورا ملحوظا في منتصف السبعينات و ذلك كان نتيجة للإنجازات أو بالأحرى الأعمال الروائية المختلفة،و من بينها تلك التي لقت صدى كبير اً كرواية **طيور في الظهيرة** لمرزاق بقطاش و رواية **الشمس تشرق على الجميع** لوسيني الأعرج و كذلك رواية **العشق و الموت في زمن الحراشي** للطاهر وطار ، و أمّا بالنسبةلأوّل رواية جزائرية كتبت باللّغة العربية فلقد اتفق معظم الدارسين و الباحثين على أن رواية **ريح الجنوب** لعبد الحميد بن هدوقة هي: « أوّل رواية جزائرية ناطقة بلسان الأمة : اللّغة العربية »[2].

---

[1]- :عبد المالك مرتاض :نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 1983 ، ص 62-63 (بتصرف)

[2]– عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2 ، 2009 ، ص 196 .

بالرغم من أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية هي التي سبقت تلك المكتوبة باللّغة العربية إلاّأنّهما تشتركان في نقاط أساسية نظرا لانطلاقتهما في أرضية مشتركة، ورغم اختلاف اللّغة بينها إلاّأنّ هدفهما واحد فكلتاهما تسعيان إلى التعبير عن الواقع الذي يعيشه المجتمع، فاللّغة لم تكن أبدا عائقالإظهار ما يعانيه الشعب الجزائري من ويلات.

2/ – رواية الأزمة :

1/2 – مفهوم الأزمة :

مصطلح"**الأزمة** "واسع و متشعب نظرا لتعدد استخدامه في اللغة و بالتالي تتعدد مفاهيمه و تعريفاته حسب كل استخدام له ،لكن سنحاول الإحاطة به ونبدأ:

أ –لغة :

مصطلح الأزمة في مفهومه اللغوي يعني :« أزم ،الأزم : شدة العض بالفم و قيل بالأنياب هي الأوازم ، وقيل أن يعضه و يكرر عليه و لا يرسله و قيل هو أن يقبض عليه ، و قيل أيضا أزم الفرس على فأس اللجام ، قبض الأزمة القطع بالناب و السكين و غيرهما و الأزمة هي الشدة و القحط و جمعها : أزمات »[1]. و هذاإذا دل على شيء إنّما يدل على تعدد المعاني اللغوية لمصطلح"الأزمة"

ب– اصطلاحا :

يأخذ المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الأزمة في بحثنا هذا بعدا سياسيا واجتماعيا نظرا لارتباطه بواقع الجزائر في مرحلة التسعينات التي خلفت أضرارا كبيرة على شخصية الفرد و المجتمع و بالتاليفإنّ : « الأزمة ليست عيبا أبدا بل هي صناعة جزائرية بامتياز ،إنها نقطة

[1]– ابن منظور : لسان العرب ، ص 95.

مرجعية لترسيخ العوامل المقاربة لنموذج جمالي جديد للرواية الجزائرية ، عليها أن تكون في مستوى المحنة لتحولها إلى محنة و أن تتعلم أن لا تصادر تجاربنا ببساطة لصالح ذاتنا المقينة أو لصالح الخلاف العقيم المولد لقيم الماضي »[1].

و رواية الأزمة كذلك هي :« رواية تسجيلية و بناء في الايديولوجيا و شكل فلسفي مقلوب فقط هذه الايدولوجيا التي حكمت عقلا لم ينظر إلى القضية من كل جوانبها و عليه فان مسألة الواقع الحقيقي و المتخيل مسألة تحتاج إلى نظر معمق »[2] فهي جاءت كتعبير و سجل على واقع و ثقافة وطن مجروح ، و هي رواية ذات فكر حضاري متميز ، استطاعت أن تشمل جميع النواحي بما فيها السياسية و الاجتماعية هدفها التأمل نحو التعبير و الإصلاح و إبراز الوضع المتأزم في البلاد كدليل على المعاناة التي شهدها الشعب الجزائر ي في مرحلة العشرية السوداء .

كما تعتبر :«رواية تجريب صاخبة ترسم ملحمة الأشياء و نتاج نقطة تحول التي عرفها المجتمع الجزائري ،و هي لم تهتم بجوهر الإنسان و إنما بالأشياء التي تصنع هذا الجوهر »[3]

كما يمكن أن نقول أنها « تبحث عن المتناهي في الكبر ، الحرية ، الهوية ، التاريخ ، الوطن »[4]

تتعدد المعاني الاصطلاحية لكلمة " الأزمة " فهي تعبر عن مختلف المراحل التي مرت بها الجزائر في التسعينات خاصة ويلات الإرهاب و ما ظهر منها من إيديولوجيا أحدثت

---

[1]– اليامين ابن تومي :سوسيولوجيا التحول البنيوي للرواية الجزائرية ، مجلة الراوي ، العدد27 ، شهرية ، مقالات العدد 27، 1 يونيو ، بونيه ، الجزائر ، 2014 ، ص 98.

[2]– المرجع نفسه ، ص 95.

[3]– المرجع نفسه ، ص 99.

[4]– المرجع نفسه ، ص 101.

أضرار على الفرد و المجتمع، فهي مرحلة غيرت من واقع المجتمع الجزائري عامة و منعته من العيش بحرية وسلام ، ورواية الأزمة صورت لنا تلك المحطات و الظروف المأساوية التي عرفها الشعب الجزائري و التي كانت منعرجا حاسما غيّر من شكل الرواية الجزائرية التي طغى عليها الألم و المشاهد الدامية و العنف و القتل التي كانت مشاهد يومية ترافق الفرد الجزائري كذلك .

لقد برزت في رواية التسعينات سمات لم تعرفها الروايات الأخرى و التي مرّ عليها الأدب الجزائري نظرا لتأثرها بالظروف التي صادفتها منذ انطلاق نشأتها ، و هذه الظروف ساهمت في تعدد تسمياتها من رواية العنف و رواية المعارضة و الرواية الاستعجالية ، رواية المحنة أو الأدب الاستعجالي ، هذا المفهوم الأخير الذي أطلق لأول مرة في فرنسا على روايةالأزمة الجزائر ية المكتوبة باللغة الفرنسية حيث« يعكس نظرة تسعى إلى ربط الرواية بحاجات السوق »[1].

بالتالي مفهوم الأدب الاستعجالي لا يختص بضرورة الشروع في الكتابة الروائية ، وإنما هذا الأدب صدر قبل تراكم الأحداث و كذلك :« و قد كان الأدب الجزائري مسايرا لأزمة العشرية السوداء و الحرب الأهلية ، و كتبت العديد من الروايات سواء باللغة المستعمر أو بلغة الوطن ، و قد غلب عليها الطابع الاستعجالي و التسرع فنجد من الكتاب من دعم السلطة و اهان الإسلاميين الإرهابيين كرشيد بوجدرة و وسيني الأعرج ، و هناك من اتبع طريق التدين و كان ضد السلطة مثل الطاهر وطار و أحميدة العياشي »[2].

[1]– ابراهيم سعدي : تسعينات الجزائر كنص سردي ، ضمن الملتقى الدولي السابع لعبد الحميد بن هدوقة للرواية ، بدار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط6، 2003 ، ص 24 .

[2]– بشيرمفتي: سير ة طائر الليل ،شهادات ، أسئلة ،منشورات اللإختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص 19 ، بتصرف.

لم يختص الأدب الاستعجالي فقط بالروايات المكتوبة بالفرنسية و إنّما المكتوبة بالعربية أيضا، فهذا التفاعل ساهم كثيرا في ظهور العديد من الروائيين الذين كتبوا روايات تدافع عن السلطة و تدين الإرهاب، و آخرون يدافعون عن الجيش و الشعب الجزائري أثناء الانتخابات فيدين أيضا السلطة، و يقر بالأحقية للشعب و الجيش، و يعارض السلطة .

2/2 -رواية الأزمة في الجز ائر:

لقد كانت الرواية الجزائرية في فترة العشرية السوداء من أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالواقع تصويرا لذات الفرد، نظرا لما حملته من عدد كبير من المعاني و المفاهيم لكن المفهوم الأقرب إلى هذا الواقع الذي عاشه الشعب الجزائري هي رواية الأزمة التي:« تتحدث بكل بساطة عن واقع جديد فرض سياقا سلوكيا هذا المثير الجديد ، شكل دفعا لحركة الكتابة ».[1]

فرواية الأزمة جاءت لتعبر عن الواقع المأساوي الذي عان من ويلاته الشعب الجزائري نتيجة الاغتيالات و الاعتقالات من طرف الجماعات الإرهابية ، و ما شهده المثقفون من صراع ضد السلطة ، كل هذه الفاجعات حدثت في تسعينات القرن 20 و هذا ما أدى ببعض الأدباء إلى تسميتها بالرواية التسعينية

إن رواية التسعينيات «هي رواية تلخص تجربة الإنسان الجزائري مع العنف و السياسة المختلفة ، فهي تجربة تنطلق من الواقع و صوره تكاد تكون فوتوغرافية أو تسجيلية بإحالة الصورة إلى المسافات الورقية و حالة من التراث الخلاق »[2]،فهذه الرواية جاءت لتعبر عن رسالة و مشعل يروي لنا واقع و تجربة الإنسان الجزائري، الذي عان من ويلات العنف وممارسة السلطة ضده كلّ أنواع القمع و الاستبداد،فكل هذه الشعوب سواء من قريب أو بعيد

[1]– اليامين بن تومي :سوسيولوجيا التحول البنيوي للرواية الجزائرية ، 95.

[2]– المرجع نفسه ،ص 100.

ساهمت بشكل رسمي في إبراز هذا العنف الذي عاشته الجزائر إبان سيطرة السلطة، و فرضها السيطرة على الشعوب قصد انتهاك حقوقهم و حريتهم .

تتعدد تعاريف رواية الأزمة فحسن بركة مثلا يرى أن :« طبيعة الأزمة الجزائرية سياسية بحتة ناجمة عن إلغاء المسار الانتخابي في طوره الثاني و الناجمة عن انتخابات 26 ديسمبر 1991»[1]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن سبب الأزمة الجزائرية هو الانتخابات الرسمية الجزائرية التي تركت صدى كبير اً في نفسية الأمة الجزائرية، مما ولّد نزاعاًكبير اً بين الشعب و السلطة، و فرض الهيمنة و السيطرة على حقوق الشعوب من جميع النواحي، و خلف العديد من الضحايا الأبرياء الذين وقعوا في معارك دموية شنيعة في العشرية السوداء و هذا راجع «إلى عملية الإقصاء التي تتعرض لها قوة اجتماعية ذات توجيهات سياسية و عقائدية مغايرة بحيث تمنع من حرية التعبير عن موقفها كما تمنع من الدفاع عن مصالحها بطريقة منظمة و ضمن أطر شرعية »[2].

فطبيعة الأزمة ناتجة عن عدّة ظروف منها ذلك النزاع الذي كان بين الشعب الجزائري الذي أراد نيل الحرية و الاستقلال بطرق سلمية، و شرعية دون التعرض لأية ظروف تمس وتهدد مستقبل الأمة و السلطة الاستعمارية .

لقد كانت الأزمة الجزائرية محط اهتمام الباحثين و النقاد الجزائريين فهناك من يرى أنّها «مجرد أزمة تحول عابرة حتمها تبدل المزاج الجماهيري، بل كانت فيالأساس أزمة تحوّل شاملة لفتت جميع الأصعدة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، اتجاه حال جديد غاب فيه نظام شمولي بديل فتح معه الباب واسعا أمام تداعيات خطيرة نالت من كنه المسار الخاص

[1]– حسن بركة : أبعاد الازمة الجزائرية ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، برج الكيفان ، ط1 ،1997 ، ص 95 .

[2]–بلقاسم سلاطنية : العنف و الفقر في المجتمع الجزائري ، دار النشر و التوزيع ، القاهرة ،ط1 ، 2008 ، ص 182.

الذي اتبعته الجزائر منذ الاستقلال، الأمر الذي كونه منذ بداية الأزمة رأيا مفاده أنها ستطول وتفرز معها تداعيات و مضاعفات خطيرة تغذيها المطالب الشعبية الراغبة في التحول»[1].

هذا التحوّل الشمولي الذي فرضته الأزمة حتما لم يستثن الجانب الإبداعي، فنجدها– الأزمة–قد«فرضت تيمات كتابية وأساليب سردية و طرق بنائية اشتركت كلها في التنديد بالواقع و إدانة الأعمال الدموية »[2].

إن الأزمة الجزائرية في فترة التسعينات كانت بمثابة منعرج حاسم للشعب الجزائري وخاصة ما شهدته مظاهرات أكتوبر و التي قام بها العديد من الشعوب فخلفت من ورائها موت العديد من الأرواح و العنف ثم تدهور حالة الناس و فقدانهم حرية التمتع بالآراء ، و ظهور مختلف المشاكل الاقتصادية، فالأزمة الجزائرية كانت تعتبر من أهم المحطات التي مرّت بها البلاد ، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الروائيين الذين اهتموا بهذه القضية و عبروا عنها بأقلامهم و أصواتهم رغم فقدانهم لحق حرية التعبير، و هذا ما ولد نزاع بين السلطة و المثقفين الذين كان هدفهم الوحيد هو الدفاع عن وطنهم و توعية الشعب الجزائري الذين عانوا من استبداد السلطة.

و نظرا لأنّها ظهرت في فترة التسعينات فإنّ أغلب النقاد اتفقوا على أنّه من الأصح أن تسمى رواية الأزمة ، على عكس رواية السبعينات و الثمانينات التي جاءت كردّة فعل ضد

[1]- صالح فيلالي : ايديولوجية الحركة الوطنية الجزائرية ، الأزمة الجزائرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1999، ص 79.

[2]– عبد الله الشطاح : قراءة في الأزمة الجزائرية متن العشرية السوداء، بين سطوة الواقع و هشاشة المتخيل ، مؤسسة كنوز للنشر و التوزيع ، مجلة الحكمة ، جويلية ، 2010 ، ص 151.

وثورة ضد الإقطاع« لذا كانت الرواية أسمى حقل للحوادث الحسية و أسمى بيئة تبحث فيها الطريقة التي تظهر لنا فيها الحقيقة و التي يمكن أن تظهر لنا فيها »[1].

فقد كانت الرواية أداة فنية للوعي، فبفضلها تم رصد الأوضاع و تجسيد أزمات الأمة، فالأحداث التي مرت بها الجزائر لم تخلق أزمة سياسية فقط، بل هي التي أدت إلى «بروز ظاهرة العنف السياسي الذي أصبح يطبع الحياة السياسية بمختلف مستوياتها»[2]، كل هذا جعل الأدباء و الروائيين خاصة ينفجرون بعد صمت فالأزمة ولدت لديهم شجاعة و قوة للدفاع عن وطنهم و حقوق الشعب الجزائري.

لقد واكبت الرواية الجزائرية أزمة التسعينات بمختلف جوانبها مما جعلها تؤرخ لهذه الفترة وما عان فيها الشعب الجزائري من عنف و مآسي و بالتالي فرضت رواية الأزمة نفسها وسيطرت على المتن الروائي التسعيني«الأمر الذي يؤكد جوهر الصراع في الرواية و الواقع حيث تسعى كل ايديولوجيا إلى تكريس الغلبة عن طريق إلغاء و هدم ما عداها»[3].

لكن هذا الجنس الأدبي كان صامدا في مواجهة المشاكل التي تعرض إليها الشعب الجزائري عامة والمثقفين خاصة، حيث ذهب أدباء خلال هذه الفترة المأساوية يقومون بتصوير ما شملته الفتنة في قوالب فنية فتنوعت مواضيع عرضهم لمخلفات الأزمة،وتأثيرها على فئات المجتمع المختلفة،ومن أبرز المواضيع التي تطرقت إليه رواية الأزمة نجد العنف، القتل والسجن والتعذيب سوءا كان هذا العنف من قبل الإرهابيين أو من طرف السلطة الحاكمة.

---

[1]- ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، تر فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1968 ، ص 07 .

[2]– حسن بركة : أبعاد الأزمة الجزائرية ، ص 67.

[3]–آمينة بلعلى : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتخيل الى المختلف ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو ، دط ، 2006 ، ص 124.

لقد سجل المثقف حضوره في رواية الأزمة و الذي يتقمص في أغلبها دور البطولة أو الشخصية البارزة التي تحاول إبراز صراعات المجتمع و أزمة هذا المثقف الذي يحاول رفع الستار عن حقيقة المهمشين في المجتمع،و الواقع المأساوي خلال تلك الفترة والذي كان سببا مباشراً في هجرة الوطن باحثين عن الظروف الملائمة للعيش و الكتابة وكذا الهرب من تهديدات و جحيم الإرهاب.

و تعتبر رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي رواية أزمة بالدرجة الأولى حيث تروي مختلف الأحداث و الوقائع التي فرضت على المثقف من هجرة وهروب من الجحيم« لا أتذكر متى قررت الرحيل و لكنني وجدت نفسي في المطار و أوراقي كلها في يدي و ليس معي احد ليودعني »[1]هذه الرواية تتحدث عن شخصية رئيسية و هو طاهر بن معروف و هو صحفي شيوعي يبحث عن معنى الإلحاد الذي وصف به و يبحث عن هويته المفقودة بعدما أعلنت المجموعة الإرهابية قرارا بقتله، فلم يجد سبيلا إلا الهروب إلى قبة المسجد ليختبأ فيها ليقرر الرحيل بعدها إلى بلاد الغربة أين وجد هناك الحرية و النعيم و لكن ذلك القلب بقي متعلقا بوطنه الأم و هي قرية العين .

فهذه الرواية صورة عن أزمة شعب و مثقف عان من صراع عنيف بين العسكر و الإسلاميين و هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها الجزائر لأنها الأكثر دموية والأعنف جراء القتل الهمجي الذي فرضته الجماعات الإرهابية ، كل هذه العراقيل التي واجهت المثقف الجزائري لا لشيء سوى انه يندد بالقتل و الاغتصاب و العنف بكل أنواعه .

تنوعت ظاهرة الهجرة و تجلت في العديد من النصوص الروائية التسعينية و رواية الزاوية المنسية بينت الفوارق الموجودة بين بلد الغربة و البلد الأصلي و مختلف العراقيل التي واجهتها هذه الشخصية في وطنه كغياب حرية التعبير التي أرادها المثقف ، فيصف البلاد

[1]- اليامين بن تومي : الزاوية المنسية، منشورات الوطن اليوم ، العلمة ، سطيف ، 2017، ص 144.

الأوروبية ببلاد الحرية و بالتالي فهو ملجأه الوحيد و هذا ما جعل رواية الأزمة تتميز عن الروايات الأخرى بمواضيع و تيمات حيث أن «على المستوى التقني هيمنت الحالةt(létat) على الفعل (faire) ركز الروائيون على أوضاع الذوات باعتبارهم ذوات حالة و على نتائج فعل الموت و حالات الحزن و اليأس و الألم التي خلفها في نفوس و حالات الدمار و القتل التي خلفها الواقع و تجسدت هيمنة الحالة من خلال التضخم الناتج عن فعل الموت»[1].

جر ائم القتل هي أبشع الجرائم التي ارتكبتها المجموعات الإرهابية و هنا يصف لنا الكاتب تلك الأجواء الدموية، ولعلّ مصطلح الموت هو الكلمة المتكرر ة والمتداولة في أغلب روايات التسعينات، كرواية **المراسيم و الجنائز** لبشير مفتي، و **دم الغزال** لمرزاق بقطاش، و رواية **فتاوى زمن الموت** لإبراهيم سعدي؛فكلها روايات صوّرت لنا العنف الذي كان واقع الشعب الجزائري في تلك الفترة .

إنّ لغة الرواية صنعت قاموسا لغويا خاصا بها فهي مملوءة بمفردات الموت،هو قاموس دموي لا يخرج عن ألفاظ القتل و الاغتيال و بطل رواية الزاوية المنسية (الطاهر بن معروف) وصف ذلك في قوله : « شوي للحوم و استئصال للأظافر و نزع للحى و كوي ، هناك تكونت تلك الوحوش التي زرعوها فينا بعد في الجبال لندفع خطأ مشروع دام أكثر من عشرين سنة »[2]و كذلك يقال « أنهم كانوا يقطعون أصبع السبابة لأن الله في تصورهم خذلهم و تركهم »[3]، في الرواية نجد عبارات الذبح و القتل تتكرر في كل مشهد تقريبا حيث أنهم « كانوا يذبحون الناس مثل الشياه »[4] ، هذه الأزمة التي عصفت بالجزائر و شهدت صراعات بين الحركات الإسلامية و الدولة دفع الشعب ثمنها غاليا جدا حيث :« ليدفع الناس البسطاء ثمن

[1]– آمينة بلعلى : المتخيل في الرواية الجزائرية ، ص 84.
[2]- اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 154.
[3]- المصدر نفسه ، ص 125.
[4]- المصدر نفسه ، ص 131.

صراع الكبار جدا ، عائلات بأكملها و مزارع واسعة هرب منها أصحابها ، قرية العين أصبحت تراقب قتلاها بالعشرات بل بالمئات ، خلف كل باب عين تراقب و تنتظر »[1]

لم يجف حبر الكتاب في هذه المرحلة بل واصلوا كفاحهم لكشف المؤامرات و توعية الشعب الذي كان الضحية الوحيدة في الصراع ، و عبروا عن سوداوية الوضع و وصفوا المشاهد الدموية ، لقد كانت كتاباتهم مليئة بالحزن و الأسى عن كل من راح ضحية الوضع وعن وطنهم الذي أصبح خرابا و مسرحا للصراع ، و رواية الزاوية المنسية هي أكبر نموذج عن الصراع لما تحمله من وصف للأحداث .

كما عبرت هذه الرواية عن الأوضاع التي فرضت على الشعب الجزائري دمارا و زهقا للعديد من أرواح الأبرياء، و هو ما دفع بالروائيين الجزائريين عامة و الكتاب خاصة إلى استعمال هذا الأسلوب للتعبير عن الواقع ، كما عمد الكاتب إلى توظيف اللغة الفرنسية و الإنجليزية «(you are mastel)(hôtel d'amour»[2].

تبقى رواية الأزمة في الأخير مصطلحا شاملا لمعنى العشرية السوداء و صورة حقيقية لما شهدته الجزائر في تلك الفترة ، هذه الروايات كانت مرتبطة بالواقع المأسوي الجزائري ولدت تصادما بين خيوط الأزمة و حرب أهلية جزائرية لتشكل في الأخير مسرحا دمويا مثل على خشبته صور المثقفين الذين دفنوا شهداء من اجل نيل الحرية و الاستقلال .

أحدثت أزمة فترة التسعينات تغييرات جذرية في الجزائر على جميع المستويات، و الرواية الجزائرية لم تكن بمعزل من هذه التغييرات، حيث تأثرت بالأحداث التي كانت تشهدها الساحة الجزائرية آنذاك خاصة العنف.

[1]- اليامين بن تومي الزاوية المنسية ، ص 81.

[2]– المصدر نفسه ،ص 99.

3/2 – مفهوم العنف :

تشير كلمة العنف في مفهومه اللغوي، إلى :« الحزم بالأمر و عدم الرفقة به ، و هو ضد الرفق ،عنف به و عليه و يعنف عنفا و عنافة و أعنفه و عنفه تعنيفا و هو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره و كما نقول :و أعتنف الأمر أخذه بعنف »[1]

و كذلك :« العنيف من لا رفق له بركوب الخيل و الشديد من القول و السير ، و اعتنف المجلس تحول عنه ، وطريق معنف : غير قاصد و عنفه لامه بشدة »[2]، و كل هذا يعني أن العنف هو فرض السيطرة على أمر ما و نتعامل مع الشيء بقساوة و قوة و الكلام باللوم و التوبيخ ، كما يمكن القول أن العنف مرتبط بالقسوة على الحيوان و إيذائه.

أما العنف في مفهومه الاصطلاحي : نجد أن العنف من أقدم الظواهر التي عرفها الإنسان الذي بدوره كلما تقدم و تطور استحدث و طور كل وسائل العنف لهذا يعلق الباحثون أن العنف :« أقدم من ذلك ،حيث أرجع البدايات الأولى لإبليس الذي استكبر ومارس العنف تجاه آدم حيث احتقره و ادعى الأفضلية عليه ثم توعد بني آدم بالغواية ، و التي من مظاهرها الإفساد في الأرض و ممارسة العنف »[3].

في القرآن الكريم، يشير الله سبحانه إلى ظاهرة العنف، والتي نشأت منذ بداية الخليقة، وهذا في قوله تعالى:(واتل عليهم نبأ بني آدم بالحق إذا قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر، قال لأقتلنك، قالإنّما يتقبل الله من المتقين) سور ة المائدة ، الآية 28 .

---

[1]- ابن منظور :لسان العرب(مادة عنف) ، مرجع سابق ، ص 257.

[2]– الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، (مادة عنف) مرجع سابق ، ص 855.

[3]– مسعود بوسعدية : ظاهرة العنف في الجزائر و العلاج المتكامل ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2011، ص 11.

ظاهرة العنف كانت معروفة و تطورت بتطور العلم، و ارتبط بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان فهو :« كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الآخر و تحاول أن تحرمه حرية التفكير و الرأي و التقدير »[1]، و هذا قد يعود على المجتمع عامة و على الفرد خاصة بأضرار وخيمة حيث أنّ العنف كذلك هو « كل أذى (مادي) أو (معنوي) يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات »[2].

و ارتبط مفهوم العنف بالأعمال الإرهابية و ما سببته من تخريب و أزمات سواء على مستوى الفرد أو المجتمع خاصة المثقف، فالعنف: « هو تلك الأعمال الإرهابية التي صدرت من منظمات مسلحة تنتمي إلى الإسلامية الحزبية المتطرفة، و التي وجهت إلى الشعب بكافة فئاته بدءا من المواطن البسيط إلى المثقف إلى رجل السلطة ، ولم تظهر أعمال العنف على القتل وحده بل يشتمل على العنف اللغوي و الجسدي و النفسي و كذلك التهميش الأسري و الاجتماعي »[3]، فالعنف ظاهرة موجودة و عليه فإن هذه الظاهرة لم تترك جانبا إلا و مسته و ألحقت به الضرر ، و كانت سببا في دمار نفسية الفرد و المجتمع .

و ترتبط مفهوم العنف بالناحية النفسية، وهذا في مجموع الغرائز والنزعات التي تتحكم في الإنسان، وهو ما يؤكده حسن إبراهيم الذي يرى أنّ :«هناك نزعة تتحكم في الإنسان بالإضافة إلى الغريزة الجنسية يسميها الغريزة الحيوانية و أن الإنسان ليس مخلوق لطيف، بل هو على العكس مخلوق بين معطياته للغرائزية قسط من العدوانية ... و هذه النزعة تهدد باستمرار

[1]– سعاد عبد الله العنزي : صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، دراسة نقدية ، دار الفراشة للنشر و الطباعة ، الكويت ، ط1 ، 2010، ص 11.

[2]– ابراهيم أنس و آخرون: مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، الجزء الثاني ، دار عمران ، ط3 ، 1975 ، ص 655.

[3]- سعاد عبد الله العنزي :صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، ص 19.

المجتمع المتحضر بالانقراض »[1]هذه النزعة التي تحدث عنها فرويد هي مصدر العنف لكن لا يمكن وصف كل عمل عنيف أنه منسوب إلى النزعة العدوانية الفرويدية .

و بالتالي « أي خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أخرى و العنف سلوك موجه ضد الآخر لغرض و تنتج عنه أذية مادية و معنوية ».[2]، فالعنف يتخلى عن وسيلته الأولى و هي أذية الفرد بعدم الرفق و ينتقل إلى الأذية و الإساءة بالفعل فبالتالي تنتج عنه أذية مادية و معنوية .

4/2 –مفهوم االعنف السياسي :

العنف السياسي هو ذلك العنف الذي يمارسه النظام الحاكم و المسيطر في بلد ما اتجاه شعبها قصد فرض سيطرتها عليهم و ذلك باستخدام المادية أو التهديد لتحقيق أهدافها السياسية، وقد «تختلف طبقا لتلك القوى و حدود قوتها و موقعها من السلطة و طبيعة ايديولوجيتها »[3].

لم يكن العنف وليد الساعة أو نتاج ظروف طارئة ، بل ظل ملازما للإنسان طوال فترة حياته يؤثر فيه و يتأثر به «حتى قيل يولد الإنسان وهو يحمل جرثومة بين جنبيه ، يفكر دائما في اللجوء للقوة و البطش بغية تطويع الآخر و اضطهاده و استغلاله فضلا عن الارتكاز إليه في الدفاع عن النفس و تحقيق أهدافه »[4]

---

[1]-حسن ابراهيم أحمد : العنف من الطبيعة الى الثقافة ، دراسة أفقية، الناشر للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2009 ، ص 27.

[2]– المرجع نفسه ، ص 12.

[3]–حسين توفيق ابراهيم : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1999 ، ص 83.

[4]- ماجد الغرباوي ، تحديات العنف ، العارف للمطبوعات الحضارية للأبحاث ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 29.

و ذلك من أجل تسوية النزاعات و مواجهة الأخطار الداخلية و الخارجية ، فماضي الإنسان ملون بمشاهد القتل و الفتك برسم صور لمستقبل الحضارة الإنسانية ، و مع بداية تشكل المجتمعات البشرية ر افقها ذاك العنف الذي كان سيد المواقف فقد عنت القبيلة من بطش زعمائها فخضعوا لأوامر السلطة « حتى إذا ظهرت معالم الدولة السياسية و الكيان السياسي عاد العنف الأساس في تطبيق القانون و أداء الحاكم المستبد في قمع المعارضة و التفرد بالسلطة »[1]فالعنف بمثابة الشعار المستخدم من قبل السلطة المستبدة .

حدثت في سنوات التسعينات هزات و انتفاضات سياسية مست العديد من الجوانب وقد لازمها نصيب من العنف «و لعل السبب في بروز هذا العنف هو الخلل و الاضطراب في البنية السياسية إذا العنف بصورة عامة ليس إفراز البنية المتسقة السلاعية بل العكس يصبح العنف بصورة الخواء و الضعف و الخلل و عدم الاتساق في السياق و المرتكز الاجتماعي»[2]

هذا أن العنف نشأ نتيجة الإخلال بالقوانين و القواعد التي تجعل من بنية المجتمع متماسكة و لا يختلف مفهوم العنف و العنف السياسي عن غيرها من المفاهيم الاجتماعية إذ تتداخل مفاهيم كل منها ، و للعنف صور و أشكال و دوافع فهي :« ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و النفسية ، و هو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة و بصور و أشكال متعددة ...و في هذا الإطار فإن العنف قد يمارسه الفرد نفسه أو ضد الآخرين و قد تمارسه الدولة على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي »[3]

[1]- ماجد الغرباوي ،المرجع السابق ، ص 30.

[2]- برهان زريق : العنف السياسي ، موافقة وزارة الإعلام السورية على الطباعة ، ط1 ، 2016، ص 05.

[3]- حسين توفيق ابراهيم : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1999 ، ص 19.

هذه الظاهرة مست كل الجوانب بكل أشكالها فلم تترك جانبا إلا و تعدت عليه و هي معروفة في المجتمع البشري، و الغريب في الأمر أن الإنسان لا يمارس العنف مع غيره من الأفراد و المجتمعات فقط بل يمارسه مع نفسه أيضا و هذا دليل على قوة تأثير هذه الظاهرة على أدمغة الأفراد .

فالإنسان عندما يتعرض للعنف الذي يمس كرامته و مكانته و دينه يصاب بنوع من الإحباط و يسعى إلى فرض وجوده في هذا الواقع لكن الهيئات المسيطرة تقف بالمرصاد و تفرض سيطرتها على كل من يواجهها و بالتالي تنهض الفئات المتضررة برد الاعتبار ظنا منها أن العنف هو الطريق الوحيد لتسوية الأمور«و من البديهي أن يمثل العنف السياسي جانبا مهما لظاهرة العنف بمعناها المجتمعي الشامل ذلك أن إثارة قضية العنف السياسي ليس في جوهره إلا طرحا لطبيعة السلطة و الدولة في المجتمع و الارتباط وثيق بين السياسة و العنف »[1] فالعنف السياسي جاء ليحدد طبيعة العلاقات السياسية بين الدولة و المجتمع لكن لا يمكن تفسير هذا القول أن السياسة تقوم دائما على العنف و نظرا لانتشار ظاهرة العنف السياسي في العديد من الدول خاصة العربية بما فيها الجزائر و تلك الآثار السلبية التي تركها في واقع المجتمع و تأتي أهمية در اسة هذه الظاهرة التي تتسع لتضم عدة مفاهيم فالعنف السياسي هو :« الذي تمارسه الدولة ضد بعض الجماعات السياسية أو تمارسه بعض الجماعات السياسية ضد الدولة »[2]

هذا أن الدولة توفر كل امكانياتها للتخلص من الأنظمة التي تقترحها الجماعات السياسية و تستخدم كل الطرق لإسكات هذه الجماعات و ذلك بالاتجاه إلى أفراد الأسرة للتعذيب و القتل و غالبا ما تتجه بعض الفئات و القوى السياسية إلى ممارسة أشكال مختلفة من العنف و في رواية الزاوية المنسية تصوير لهذا العنف من قبل رجال الشرطة لأحد نساء المنتمين للجماعات الإسلامية في قوله : «كم مرة اقتادها رجال الدرك و الشرطة وعذبوها

[1]- حسين توفيق ابراهيم ، ظاهرة العنف السياسي ، ص 19.
[2]- المرجع نفسه ، ص 47.

وفعلو فيها ما لم تفعله فرنسا في نساء المجاهدين ،كانوا يقيدونها من يديها لتبقى مسدولة الجسد حتى تقر أن جسدها النحيل سينفصل عن بعضه...»[1]فقد كانت هذه الفترة كارثة كبيرة راح ضحيتها الكثير من القتلى جراء العنف الحاصل في البلاد وفي مفهوم آخر « يعتبر العنف السياسي مفهوما مركزيا لفهم حالة عدم الاستقرار السياسي فهو المظهر الرئيسي لهذه الحالة »[2] فلفهم حالة عدم الاستقرار في البلاد لا بد من الاطلاع على الأوضاع التي يعيشها المجتمع ،فإن ساد فيها مظهر من المظاهر السلبية التي تهدد بعدم الاستقرار والاضطراب فإن هذا الوطن يعيش أزمة كبير ة تجره إلى الهروب نحو الخلف

و في رواية الزاوية المنسية مشاهد على ذلك حينما « دخلت البلاد في حرب أهلية مدمرة ...»[3]، فقد تقلبت الأوضاع رأسا على عقب فالكل خائف و محزن في قوله « إنه زمن الموت الكل ضد الكل ... لأول مرة في التاريخ تكون الدولة ضد مواطنيها و الشعب ضد رجالات الأمن كمائن و مؤامرات ، رسائل موت تسرب بالليل و النهار ، اغتيالات للمثقفين »[4] فالشعب يستيقظ على صرخات التهديد بالموت و الذبح كما أن القدر بالعنف يكون مرتبطا بين أيادي هؤلاء.

ورد في تعريف آخر أن العنف السياسي الحكومي الرسمي و الذي تضمن مختلف أشكال العنف « التي يمارسها النظام ضد المواطنين أو ضد الجماعات و عناصر منهم وذلك من خلال العديد من الأجهزة و الإجراءات [5]»كما صورت لنا رواية الزاوية المنسية كذلك :« نشاطات رجال الأمن في تهديد لأفراد من الحزب المحظور ، أشخاص لم يكن لهم دور في سياسة الحزب كانوا متعاطفين معهم فقط »[6]

[1]- اليامين بن تومي :الزاوية المنسية منشورات الوطن ،سطيف ،2017،ص126.
[2]- حسين توفيق ابراهيم ، ظاهرة العنف السياسي ، ص 56.
[3]- اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 74.
[4]- نفسه : ص 79.
[5]- حسين توفيق ابراهيم ، ظاهرة العنف السياسي ، ص 83.
[6]- اليامين بن تومي : الزاوية لمنسية ، ص 78.

كل هذا القمع و التعذيب كان من نصيبمن يتعاطف مع الحزب المحظور ، و المثقف لم يكن في معزل عن هذه العنف و الاعتقالات و التهم فالسلطة تسعى إلى إسكات كل من يقف ضد اديولوجيتهم ، و هذا ما كشفه الطاهر بن معروف – بطل رواية الزاوية المنسية – حينما كتب مقاله الأسبوعي حول أولائك الذين فرضوا الهيمنة في قوله : «أن العسكر أكبر نكباتنا في التاريخ أكبر أزمة في عالمنا العربي البائس ، إننا نملك خبرات عسكرية تستخدم ضد مواطنينا فقط »[1]و كان هذا المقال موجها لرجال الأمن و العسكر حول الهمجية التي مارسوها ضد المواطنين و هذا ما سبب له مشاكل أمنية كثيرة حتى شيوخ المثقفين (سي عمران) الذي اعتقل « لأنهم وجدوا في مكتبته كتب كثيرة عن فقه الجهاد ...تراكمت عنده قبل أن يظهر هؤلاء قادوه إلى المركز ...»[2] كل هذا العنف و الهمجية دفع بالمثقفين إلى لوم الوطن و السخط على السلطة الحاكمة المجرمة التي استولت على وطنهم «هذا الوطن عق أبنائه قبل أن يعيقوه»[3]

فماذا عن وطن يعيش أزمة حقيقية و عظيمة هو بلد يقتل أبنائه و يصادر أحلام الشباب ، دون أن يترك له السبل للعيش بحرية و سلام و هذا ما كشفت عنه رواية الزاوية المنسية « ها هو الوطن يصادر أحلام الناس ...»[4]خاصة ضد أنصار الحزب المحظور الذين « تصفي كل يوم أنصار الحزب المحظور بالاعتقالات و حملات التعذيب القذرة التي كنت ّ ّأرفضها لأنني إنسان في النهاية »[5]

لقد كان العنف الوسيلة القمعية التي لجأت إليها السلطة ضد كل من يهدد حكمها إذ « أن الدولة الإسلامية أصبحت ، في ظل التبريرات المختلفة لضرورتها ، هدفا برر بدوره استخدام العنف و القوة للوصول إلى السلطات أو القيام للخلافة الإسلامية كما في

[1]- اليامين بن تومي ، الزاوية المنسية ، ص 79.
[2]- المصدر نفسه ، ص 76.
[3]- المصدر نفسه ، ص 79.
[4]- المصدر نفسه ، ص 79.
[5]- المصدر نفسه ، ص 74-75.

استراتجيات بعض الحركات الإسلامية كحزب التحرير »[1] فقد ازدادت رغبة هذه الحركات بإقامة دولة إسلامية بقناعتها أن العنف و القوة هما الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك .

و في رواية الزاوية المنسية تصوير لأزمة المثقف بقصة الطالبة الجامعية في قولها : « دخلت الجامعة أصبحت طالبة بكلية الصحافة بجامعة الجزائر و رغم كل الصعاب التي مررت بها لم أتوقف يوما و لكن هؤلاء المتدينون الجدد قتلوا داخلي الرغبة في الحياة حين اعترضتنا تلك المجموعة الإرهابية المتكونة من عشرين إرهابيا تقريبا »[2] كانت هذه الرهائن بمثابة الأسلحة الفتاكة لزعزعة قوام السلطة و إدخال الرعب في نفوس الشعب الجزائري ، ولقد عبر سي الطاهر عن هذه الجماعات بقوله : « هؤلاء الإسلاميين كنت واحدا ممن وقع في خط التماس ضدهم لكنني لم أكن ضد اختيار الشعب »[3].

فالشعب الجزائري دفع ثمن اختياره و تعرض لكل أنواع العنف سواء من السلطة القمعية أو من طرف الجماعات الإرهابية التي أرادت حقها في السلطة و التي كانت تستعمل لغة واحدة و هي لغة العنف و الذبح و القتل إضافة إلى الاعتقالات و الرسائل المجهولة التي لا تحمل سوى عبارات التهديد بالموت ، فالعنف إذن يكون سياسيا حين يحمل أسباب ودوافع سياسية .

5/2 – عنف السلطة في الرواية الجزائرية :

عرف الأدب الجزائري فترة التسعينات من القرن العشرين إبداعا في النصوص الأدبية فكانت أهم المواضيع ترتكز على الأزمة التيحلت بالمجتمع الجزائر ّي ، أما الرواية في تلك الفترة فقد اهتمت بنقل الأوضاع و محاولة نقل وكشف هيمنة السلطة على المجتمع، وفضح كل الطرق والوسائل المستعملة لفرض سيطرتها و البقاء في الحكم، و« مما لا شك فيه أن السلطة بريق يعمي و يذهل الأبصار، و مكانة يتوق الناس للوصول إليها فهذه الجدلية

[1]- ماجد الغرباوي : تحديات العنف ، ص 296.
[2]- اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 129.
[3]- المصدر نفسه ، ص 79 .

قديمة قدم التاريخ ، فكم من حرب و غارات شنت من أجل الوصول إلى كرسي الحكم والسلطان والجاه والتوابع المالية و الاجتماعية، الأمر الذي جعل الحكام يتخاذلون عن العمل و مراعاة مصالح الأمة بشكل عام دون الالتفات لمنافع الشعب سوى بريق من السلطة »[1].

و الرواية الجزائرية قامت بتمثيل هذا الواقع و فضحها لعيوب السلطة الطاغية،و التحدث عن السرقات و الثروات التي اكتسبتها الطبقة البرجوازية و احتلال المناصب المهمة و المقصود بالسلطة :« كل مسؤولية من أعلى هرم فيالسلطة إلى أدنى مسؤولية محلية و هو ما أشارت إليه الرواية فلم تترك منصبا إلا و عرته و هي بذلك تنتقد نظاما سياسيا و ليس أفردا »[2].

و الرواية الجزائرية تأثرت بهذه الأوضاع وطرحتمسألة العنف و أشارت إلى عجرفة السلطة و الوسائل القمعية التي استعملتها فالسلطة « أتقنت اللعبة جيدا و ضربت بين الأحزاب المتنافرة ، و بذلك حفزت على ممارسة العنف إذ تحولت السلطة هي الأخرى إلى مشرف على هذه اللعبة القاتلة، وشجعت التنافر الحاصل بين داخل صفوف الطبقة السياسية الناشئة، وراحت قصد التخلص من هدير التاريخ و متطلبات المجتمع بتغيير فضاءات المعارضة القديمة حينا عبر صراعات مزيفة و قضايا عقيمة و مجردة من كل مضمون »[3].

فالسلطة استخدمت كل الوسائل الخبيثة للإبقاء على التشتت الحاصل في البلاد ومارست العنف بكل وسائله لقمع الشعب، وقد وصف مرزاق بقطاش في روايته "دم الغزال" همجية السلطة الطاغية حين قال :« ...فن القتل على الرغم من أنها في جوهرها فن البناء ، فما الفرق بين الرئيس الذي يذبح شعبا في ظرف ثوان معدودات و رجل المافيا »[4]، لقد

---

[1]– سعاد عبد الله العنزي :صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية ، ص 25.

[2]– شريف حبيلة : الرواية و العنف ،دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، عمان ، ط1 ، 2010 ، ص 166.

[3]– سعاد عبد الله العنزي : صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية ، ص 27.

[4]–مرزاق بقطاش : براري الموت ، دم الغزال ، الفضاء الحر ، الجزائر ، دط ، ص 194.

بين هنا مرزاق بقطاش أوجه التشابه بين كلا الطرفين و أوضح أن لا فرق بينهما ، كونهما يمتلكان لغة واحدة و هي لغة القتل و الدماء و يسعيان إلى تحقيق المصالح و الأهداف غير مهتمين بردود فعل الآخر .

5/2 –موضوع الإرهاب في الرواية الجزائرية :

تعتبر ظاهرة الإرهاب من بين الظواهر التي عانت من ويلاتها أغلبية شعوب العالم فهو يمثل أخطر الآفات التي دمرت و خربت العديد من الدول و الجزائر لم تسلم من هذه الظاهرة و عانت الكثير منها و فقدت الكثير من أبنائها .

أ – مفهوم الإرهاب لغة :

ورد أن مصطلح الإرهاب يعني:«رهب (بالكسر) يرهب رهبة و رهب (بالضم) ترهب بالتحريك أي خاف و رهب الشيء رهبا و رهبا و رهبة : خافه الرهب والرهبان والر اهبون، ويقال رجل رهبون خير من رجل رحمون أي أن ترهب خير من أن ترحم »[1].

و منه فإن الإرهاب يرتبط بالخوف و الفزع و قد يعني كذلك: « رهب تعلم رهبة ، رهب بالضم و الفتح و التحريك و رهبانا بضم و يحرك :خافة ، وراهبة و استرهبه أي أخافه و ترهبه توعده ،و الترهب : التعبد و الإرهاب بالفتح ما لا يصد من الطير و بالكسر قدع الإبل عن الحوض »[2] ، و قد أضاف معجم المحيط على معاني ابن منظور لفظة الإرهاب التي تعني بها قدر الإبل عن الحوض بمعنى الكف و المنع عن التردد عنه .

[1]–ابن منظور : لسان العرب ،مادة رهب ، مرجع سابق ، ص 65.

[2]– الفيروز ابادي : قاموس المحيط ، مرجع سابق ، ص 92.

ب- مفهوم الإرهاب اصطلاحا:

يرىمخلوف عامر أنّ :« الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع و قد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها و لا بعدد الجرائم التي يقترفها بكل فضاعة و درجة وحشيتها »[1]، فالإرهاب كان حدثا كبير في تاريخ العالم عامة و الشعب الجزائري خاصة الذي عان من وحشية الإرهاب و الرواية الجزائرية لم تكن بمعزل عن هذه الأوضاع، بل تأثرت كغيرها من المجالات و شهدت تغييرات في الأسلوب و المواضيع، حيث كان هدفها هو السعي إلى فضح الأعمال الإجرامية و كشف المؤامرات التي تقام ضد الوطن .

و قد أشار معظم الروائيين والنقاد والباحثين الجزائريين إلى تصوير أثر الإرهاب مثل اليامين بن تومي في روايته الزاوية المنسية و الطاهر وطار في الشمعة و الدهاليز، وو اسيني الأعرج في روايته سيدة المقام فـ«الإرهاب مظهر من مظاهر الأصولية انه رأس الحرية والجناح المسلح وما الأصولية إلاّ الجناح الخلفي الذي سيضل يفرز الممارسات الإرهابية ما بقي و قد تخبو جمرة الإرهاب تحت وطأة السياسة زمنا و لكنها ستسفر من جديد كلما حركت الأصولية ريحها »[2].

سيظل الإرهاب بهذا المعنى يهدد الحريات و يضغط على المجتمع و الدولة لتغيير سلوكها اتجاه موضوع معين أو قضية معينة، فهذه الفئة سلطت العقاب على الناس الأبرياء و حكموا على الناس كما يعتقدون فكانت مهمتهم المراقبة والمتابعة و المحاسبة كما هو الحال في رواية الزاوية المنسية، أين اتهم العديد من الأبرياء بالكفر و أصبح التهديد مثل شبح يطاردهم، « اتهموني بالكفر و البارحة وجدت رسالة تحت باب منزلي تهددني بالموت و قبل قليل شاهدت أكثر من عشرين إرهابيا يقتلعون باب منزلي فعرفت أنهم سيقتلونني فلم أجد

[1]- مخلوف عامر : الرواية و التحولات في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ، 2000 ، ص 89.

[2]- مخلوف عامر : الرواية و التحولات في الجزائر ، ص 134.

غير بيت الله لأحتمي فيه »[1]، و هذا دليل على معاناة المثقف جراء التهديد الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية .

[1]– الياميـن بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 46 .

الفصل الثانـي

أزمة المثقف من خلال رواية الزاوية المنسية

1- الثقافة و المثقف في الرواية :

1/1 -الثقافة :

تعتبر الثقافة من أبرز المصطلحات التي حظيت باهتمام الباحثين و الدارسين ،لهذا تعددت التعاريف لهذا المصطلح فهناك من يرى أنّ « الثقافة كلمة عربية كانت معروفة عند العرب في عصرما قبل الإسلام و ما بعد ظهوره و هي متداولة في اللسان العربي الفصيح و لسنا بحاجة لنبرهن على ذلك فقد ظهرت هذه الكلمة و تكررت في الشعر العربي القديم و في ديوان العرب، وتطرقت إليها معظم معاجم اللغة العربية القديمة و الحديثة و أشهرها لسان العرب لابن منظور و مقاييس اللّغة لابن فارس و أساس البلاغة للزمخشري »[1].

منذ ظهور هذه الكلمة لم يطرأ عليها تغيير ، حيث اشتقت من الفعل ثقف :«ثقف الشيء ثقفا و ثقافة و ثقوفة حذقة، و رجل ثقف، وثقفا حاذق وفهم و اتبعوه فقالوا ثقف ثقف لقف لقف ورجل ثقف لقف و ثقف لقف و تثقيف بين الثقافة و اللقافة »[2] و بالتالي يتضح أن الثقافة مشتقة من الفعل ثقف و الذي يدل على الحذق و الفهم و الذكاء و الفطنة .

أما في القواميس الحديثة فتدل على :« ثقف ثقافة صار حاذقا خفيفا و ثقف الكلام فهمه بسرعة »[3]بمعنى التعلم و الذكاء السريع .

كما أن هناك من يرى أن الثقافة هي: «الحذق في إدراك الشيء و فعله، اذ يقال ثقفت كذا إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر »[4]و الذي يعني مضاعفة الجهد و النظر بدقة ووردت

---

[1]– زكي الميلاد : المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافية ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت،2010، ص 23.

[2]– ابن منظور : لسان العرب ، ص 19.

[3]–مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ّ ، تر عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط 4 ، 1984، ص 19.

[4]– زكي الميلاد :المسألة الثقافية ، ص 29.

بمعنى آخر « الثقافة بكسر الثاء من الكلمات التي لها علاقة بقضايا الحرب و القتال فالثقاف و الثقافة تعنيان العمل بالسيف و الثقاف أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعدل و ثاقفة مثاقفة و ثقافا خاصمه و جالده بالسلاح و لاعبه إظهارا للمهارة و الحذق »[1]، و هذا دليل على أن مصطلح الثقافة في اللسان العربي تدخل ضمن التي لها علاقة بالحرب و المبارزة بالسيوف .

هناك من الباحثين من يميل إلى الاعتقاد بأن مصطلح الثقافة غربي النشأة حيث «ليس لنا أن نعجب إذ لم نجد كلمة ثقافة في وثائق العمر أو مؤلفات ابن خلدون لأن فكرة الثقافة حديثة جائتنا من أوروبا »[2] ، لكن كلمة أو الفعل(ثقف) ظهرت قبل مجيئ الإسلام « فبوسعنا أن نقول أن الفعل ثقف أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام حتى أنه ورد في القرآن الكريم »[3].

و الملاحظ أن «الثقافة سواء في الإغريقية أو اللاتينية أو العربية لم يكن لها وجود كاسم ولكن كرسم»[4] ، فكلمة الثقافة غير موجودة أو غير معروفة في الحضاراتالعربية و الإغريقية، إلا أن هناك رموز و إشارات تثبت وجودها، إذ« وجدت بطريقة التوليد و الغريب أنه الكاتب الذي صاغها و ربما كان ذلك في مستهل القرن و قد اختارها من بين العديد من الأصول اللغوية مثل (علم ، أدب ، فهم ، إدراك ، ثقف) تلك الكلمات التي تدل على العمل و العلاقة المعرفية »[5].

---

[1]– زكي الميلاد : مسألة الثقافة ، ص29.

[2]– مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، ص 24.

[3]– المرجع نفسه ، ص 25.

[4]– محمد شوقي الزين : الثقافة في الأزمنة العجاف ، فلسفة الثقافة عند الغرب و عند العرب ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2014، ص 17.

[5]– مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ص 24،25 .

و بالتالي فالثقافة كمصطلح تطورت بتطور العلوم غير أن هناك من تبناها و صنفها ويعيدها إلى زمن الجاهلية.

تعددت مفاهيم الثقافة في تعريفها الاصطلاحي حيث تعتبر «حديثة العهد ظهرت بظهور العلوم الإنسانية ذاتها ثم وجدت تنظيرا مكثفا و صارما بنمو العلوم الأنتربولوجية و التاريخية وتطورت ابتداءا من القرن التاسع عشر»[1]، ورغم أن هذا المفهوم كان متداولا عند الغرب إلا أن هناك من الباحثين العرب الذين اهتموا بهذا المفهوم حيث تعني«الثقافة بمعناها الأشمل هي صناعة الحياة و الاشتغال على الطبيعة و شكل من أشكال التواصل و التبادل »[2] ، فمفهوم الثقافة ار تبط بمفهوم الحياة فلكي نبني مجتمع مثقف لا بد أن نصنع تلك الحياة بأنفسنا و نساهم في تقدمهاو ازدهارها باستخدام وسائل التواصل و التعارف .

تعتبر الثقافة كذلك « مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته و تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه فهي على هذا التعريف المحيط الذي يشكل فيه الفر د طباعه و شخصيته فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة و الذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر »[3].

تعتبر الثقافة في مفهومها الشامل ذلك المحيط الذي يتحرك فيه الإنسان المتحضر و يهتم بفلسفة الإنسان و فلسفة المجتمع و مقوماته و ضرورة استخدام هذه المقومات في كتلة واحدة، و الثقافة في معناها التاريخي هي «تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة و تقاليد متكاملة و أوراق متناسقة و عواطف متشابهة و بعبارة جامعة هي

[1]– محمد شوقي الزين : الثقافة في الأزمنة العجاف ، ص 17.

[2]– علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط3 ، 2004 ، ص 38 .

[3]– مالك بن نبي مشكلة الثقافة ، ص 74.

كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة و يحدد قطبيها من عقلية ابن خلدون و روحانية الغزالي و عقلية ديكارت و روحانية جون دارك فهذا هو معنى الثقافة في التاريخ »[1]،فهي كتلة مشكلة من العادات و التقاليد و العواطف هي التي تساهم في بناء الثقافة في حضارة معينة وذلك ما يجعلها مميزة .

تأخذ الثقافة مفهومها من البعد الاجتماعي،فتعرّف على أنّها «هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة، الإيمان، و الفن و الأخلاق كذا القانون و الأعراف ،و أية قدرات و عادات يكسبها الإنسان بصفته عضوا في جماعة »[2]، فعلى الإنسان أن يتصف بهذه السلوكات و المعايير لكي يدرج ضمن المثقفين، وبواسطته يستطيع الوصول إلى المراتب العليا من الثقافة و التي يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، باعتباره كائن حي يمارس جميع نشاطاته اليومية في ذلك الحيز، فـ« الثقافة تنظيم الإنتاج و بناء الأمر و إنشاء المؤسسات التي تعبر عن العلاقات الاجتماعية أو تتحكم فيها و الخواص المميزة التي يتواصل أفراد المجتمع من خلال بعضهم مع بعض»[3]

اعتبرت الثقافة من أهم القضايا التي طرحت في المجتمع لأنّها ترتبط ارتباطا عضويا بمجموعة من القيم التي تتخلص في العادات و التقاليد، التي يقوم بها المجتمع و تخلق أساليب تطبيق المثل النبيلة، كالتعاون و الترابط فهي « حياة المجتمع التي بدونها يصبح مجتمعا ميتا»[4]، فالمجتمع الذي لا يتمتع بقليل من القافة يعد من المجتمعات البائسة و الميتة.

---

[1]– مالك بن نبي : مشكلة الثقافة، ص 77.

[2]– تركي أحمد : الثقافة العربية في عصر العولمة ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 ، ص 77.

[3]– زيودين سار دار و بورين جان لوم : أقدم لك ..الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، دار ايكو بوك ،القاهرة ، ط 1 ، 2003 ، ص 09.

[4]– مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، ص 50.

و هي « تلك المعايير المشكلة لنظام العقل و السلوك في مجتمع أو لدى جماعة ما و التي تحدد نظرة الفرد و الجماعة لنفسها و الآخرين و الكون من حولها و بالتالي طبعة سلوك »[1]، ومنه فللثقافة معيارين معيار العقل و معيار السلوك.

و الجانب النفسي كذلك أعطى مفهوم للثقافة فهي«التعبير الحسي عن علاقة الفرد بهذا العالم أي المجال الروحي الذي ينتمي إليه وجوده النفسي فهي نتيجة هذا الإتصال بهذا المناخ»[2].

فالفرد يشعر بوجوده في هذا العالم، ويدرك أهميته بالنسبة له لكي يساهم في بناء المجتمع و تطور الثقافة باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي تعمل على الجمع بين الأفراد كما تعتبر«الرافعة الرافدة و المحركة و الموجهة للمجتمع و المنظمة لإنتاج و إعادة الحياة المادية و الفكرية في المجتمع، عن طريق التنمية البشرية »[3] ،فالإنسان يعمل على تكوين الثقافة و ذلك عن طريق اتصاله بالجماعات الأخرى فتحدد الحياة و تتنوع فهي إطار شامل للجميع .

من جهة أخرى تعتبر الثقافة «إنتاج جميل يبدعه الإنسان المثقف ...و هي في نفس الوقت حرمان و إقرار بجميل من يرفع من نشاطها و يصون كرامتها في الحرية و في الديموقراطية و التعددية و يأخذ بيدها و يعيد ذاكرة روادها و مبدعها إلى الحياة و الذي ينكر ذلك لا يستحق أن ينتهي إلى إنسانية الثقافة و أبعاد مسؤوليتها في المجتمع »[4] .

[1]– تركي الحمد : الثقافة في عصر العولمة ، ص 15.

[2]– مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، ص 50.

[3]– اسحاق الشيخ يعقوب : في الثقافة و النقد ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 2012، ص 53 ، ص 53.

[4]– المرجع نفسه ، ص 56.

فالثقافة هي الركيزة الأساسية في كل العلوم و جوانب سواء الاجتماعية، الاقتصادية أو السياسية كونها الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الفرد و بواسطتها يستطيع بناء الأمة ويساهم في تطورها و رقي المجتمعات بصفة عامة .

1 / 2 – المثقف :

يعتبر مصطلح **المثقف** من أهم المصطلحات التي شغلت اهتمام الدارسين فاختلفت التعريفات و تعددت بتعدد اهتمامات و تخصصات الباحثين .

1-لغة :

نجد مفهوم المثقف في معاجم اللّغة جاء كما يلي:« ثقف الشيء ثقفا و ثقافا و ثقوفة أي حذقة و رجل ثقف حاذق فهم [1]»،أي أن كلمة المثقف اشتقت من الفعل الثلاثي ثقف أي الحذق و الخفة والسرعةفي التعلم ويرجع استخدامها إلى الكلمة الفرنسية (intellectuelle)

و المشتقة من (intellect) الذي يعني العقل و الفكر فهو يدل عندما يستعمل كوصف لشيء على انتماء أو ارتباط هذا الشيء بالعقل كملكة للمعرفة ، أما عندما يستعمل كاسم فهو يحيل إلى الشخص لديه ميل قوي إلى شؤون الفكر و شؤون الروح ، كما أن اللفظ العربي "**مثقف** " فهو « لا يحيل إلى الفكر أو الروح بل إلى الثقافة أو (culture) الفرنسية و التي تدل في معناها الحقيقي على فلاحة الأرض »[2]،إن التعاريف و المعاني عديدة حسب النقاد فهي كلمة تشمل جميع الناس الذين يهتمون بالثقافة و يبدعون فيها ، إذن المثقف جاء ليقوم بدور معين في المجتمع في شتى الميادين ، العلم ، الفن و الدين .

[1]– ابن منظور : لسان العرب ، ص 19.

[2]- محمد عابد الجابري :المثقفون في الحضارة العربية ،مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 2، 2000 ، ص 22.

2-اصطلاحا :

ارتبط معنى لفظ المثقف ب :«ضابط فرنسي من أصل يهودي اسمه ألفريد دريفوس الذي اتهم بالتجسس لصالح ألمانيا و كانت هذه التهمة موضوع شك من طرف عائلته و أصدقائه الذين استطاعوا أن يثبتوا بعد عامين زيف الوثائق التي أدين بسببها فاتجهوا إلى الرأي العام يستنهضونه للمطالبة بإعادة المحاكمة و استطاعوا أن يجندوا شخصيات مرموقة من عالم الفكر و الأدب في فرنسا في ذلك الوقت كأميل زولا و أناتول فرانس و الذي ساهم في إصدار بيان توقيفهم و نشرته جريدة لورور الفرنسية سنة 1998 بعنوان بيان المثقفين(manifeste des intellectuelles) »[1].فكان هذا البيان بمثابة الفاتحة لإطلاق عنوان المثقف على كل شخصية تتبنى مواضيع من أجل المعرفة .

أشار ادوارد سعيد إلى رأي جوليان بندا حول مفهوم المثقف حيث قال« المثقفون هم عصبة ضئيلة من الملوك الفلاسفة من ذوي المواهب الفائقة و الأخلاق الرفيعة الذين يشكلون ضمير البشرية »[2]، كما أن هناك من يعتبر أن المثقفون هم من يشكلون طبقة الفلاسفة و العلماء الذين يمتلكون المواهب و يتصفون بالأخلاق الرفيعة و لديهم ضمير اتجاه البشرية حيث أن «المثقف هو كل من يعمل في الحقل مرتبط بإنتاج المعرفة أو نشرها فهو مثقف »[3]

مفهوم المثقف مرتبط بكل من يعمل على حقل معرفي و وظيفة المثقف الحقيقي في المجتمع يؤديها بنفسه و هي نشر المعرفة « كما أن المثقفين بما هم مثقفون لا يشكلون طبقة

---

[1]– محمد عابد الجابري : المثقفون في الحضارة العربية ، ص 23 .

[2]–ادوارد سعيد : صور المثقف و السلطة ، تر محمد عناني ، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2006، ص 34-35.

[3]– ادوارد سعيد :صور ة المثقف ،تر غصان غصن ، دار النهار للنشر ، بيروت ، دط ،1996 ، ص 26 . (بتصرف)

مستقلة بل أن كل مجموعة اجتماعية لها جماعة من المثقفين خاصة بها و وظيفتهم القيام لها بدور أداة الهيمنة و وسيلة السيطرة و تحقيق الانسجام داخل المجموعة »[1].

فمن هنا يتحدد وضع المثقف، وذلك من خلال الفئة الاجتماعية التي يتعامل معها، و كذا من خلال الدور الذي يؤديه ، فيكون مثقفا تقليديا حين يرتبط بالمجموعة القديمة، ويكون مثقفا جديدا عندما يساهم في تعبئة هذه المجموعة، و بعبارة أخرى فالمثقف أداة هيمنة وسيطرة على المجتمع .

كما أن «المثقف هو فرد له في المجتمع دور علمي محدد لا يمكن تصغيره إلى مجرد مهني لا وجه له أو عضو كقوة في طبقة ما لا يهمه إلا أداء عمله [2]» فالمثقف هنا هو وصف لحالة فردية و ليس تعبيرا عن حالة جماعة مشتركة و له دور يؤديه فلا ينبغي التقليل من شانه لأنه يعبر عن قوة لطبقة ما فلا يهمه الا أداء عمله على أكمل وجه .

يحمل المثقف « صفات ثقافية و عقلانية مميزة تؤهله للنفاذ إلى المجتمع و التأثير فيه بفضل المنجزات القيمة الكبرى »[3]، فهو يحمل جميع الإمكانيات و المؤهلات التي تمكنه من السيطرة على مجتمعه و التأثير فيه بصفة العقل و الثقافة المكتسبة خلال حياته اليومية .

تعددت المفاهيم حول المثقف ، و من الباحثين الذين اهتموا به نجد مصطفى مرتضى الذي أشار إلى رأي أن « المثقف هو الشخص المتخصص في أمور الثقافة و يضع اعتبارات فوق الاعتبارات اليومية المعتادة بينما لويس فوبير يعتبر أن المثقف هو المتعلم و المهني من

[1]– محمد عابد الجابري : المثقفون في الحضارة العربية ، ص 20.

[2]- ادوارد سعيد : صورة المثقف ، ص 28.

[3]– أيمن طلال يوسف : التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي و قضايا الأمة ، مجلة الفكر السياسي ، العدد 26 ، السنة الثامنة ، ص 03.

الطبقة الوسطى الذي يختلف عن من يعمل بالصناعة و التجارة من الطبقة العليا و الطبقة الدنيا »[1].

فالمثقف ليس فقط حامل الشهادة بل هو الذي يقوم بخدمة المجتمع و الفرد لكن لوبيس فوبير قارن بين الشخص المتعلم و المهني فيالطبقة الوسطى و عمال التجارة و الصناعة في الطبقة العليا .

منه تختلف تعاريف المثقف حيث يمكن اعتباره:«إنسان علم و معرفة و موقعه حضاري عام اتجاه عصره و مجتمعه»[2]، فهو شخصية حضارية متعلمة يرتبط و يهتم بقضايا أمته ويعيش هموم عصره كما أنه :«ناقد اجتماعي فهو الشخص الذي همه الوحيد هو أن يحدد ويحلل و يعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل نظام و أكثر إنسانية و أكثر عقلانية »[3].

باعتبار المثقف شخصية اجتماعية هو الممثل لقوة محركة اجتماعيا و له القدرة في تقدم المجتمع و تطوره ، و كذا السعي لتغيير أفكار الأمة بغية الالتحاق بنظام إنساني عقلي .

و بالتالي نستنتج من خلال التعريفات المتعددة للمثقف و الذي يعتبر عضوا في المجتمع له دور و قيمة كبيرة لا يمكننا الاستغناء عنه فهو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها ، لأن المثقفون يتمتعون بمواهب فائقة الجودة تساعدهم على إدراك و فهم ضمير البشرية .

[1]- مصطفى مرتضى علي محمود :المثقف و السلطة ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،دط، 1998 ،ص 25.

[2]–عبد السلام الشاذلي : شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة ، دار الحداثة، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص 26.

[3]- محمد عابد الجابري : المثقفون في الحضارة العربية ، ص 15.

1/ 3 – أنواع المثقفين :

صنف غرامشي المثقفين إلى نوعين هما **المثقف التقليدي** وهم الذين يقومون بوظيفة المثقف أو المفكر في المجتمع و بالتالي :«هناك قسم أول يضم المثقفين التقلديين مثل المعلمين و الكهنة و الإداريين و هم الذين يستمرون في أداء ذلك العمل جيلا بعد جيل »[1]، فالمعلمون و الكهنة كانوا في السابق من أوائل المثقفين الذين يمتلكون شأن و مكانة مرموقة ويمتازون بحب المراوغة و عدم الرضوخ للسلطة الحاكمة « حتى و لو بقوا معلقين بدون أرضية طبقية يرتكزون عليها »[2]، حيث يعتبرون أنفسهم منعزلين عن الطبقات الاجتماعية ويزعمون أنهم أصليون و لا يستطيع أحد أن يأخذ المكانة التي يتمتعون بها و تبقى أقوالهم و عاداتهم التي تتزعم التاريخ و تتولى السيادة على العرش الديني .

يعتبر كذلك **المثقف العضوي** فهو ذلك الذي يناضل من أجل استرجاع حقوق المجتمع الضائعة و يسعى إلى تحقيق مطالب الشعب، فاختار لذلكالكلمة أو الكتابة فأيد العدل و الحق و رفض بالمقابل الأفكار السلبية رغم كل التهديدات التي تعترضه فهو :« كل من يمارس عملا تربويا و ثقافيا و أخلاقيا ...فمناضل الحرب و المعلم و الصحفي و الأديب مثقفون لكونهم يبذلون عملا ذهنيا يتعدى كثيرا كمية و نوعية العمل اليدوي الذي يؤديه الشغيلة اليدويين »[3].

منه فكل مثقف يبذل عملا ذهنيا و يستخدم عقله و يبتعد عن العمل اليدوي فهو مثقف لكونه يبذل مجهودا كبيرا يتعدى جهود الآخرين كما أن« المثقف الذي خرج أخيرا على

---

[1]– ادوارد سعيد : بين المثقف و السلطة ، ص 33.

[2]– عمار بلحسن :انتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر ، دار الحداثة و النشر و التوزيع لبنان ، ط1 ، 1986 ، ص 43 .

[3]– عمار بلحسن : في الأدب و الإديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1984 ، ص 52.

توصيفه بالمثقف العلماني و المستنير الذي يفند أراء و مواقف المثقفين التقليديين و المحافظين و السلاطين المعادين للحركة التنويرية في المجتمع »[1] فالمثقف العضوي يمكن وصفه بالعالم الذي يوجه الناس للطريق الصحيح .

من جهة أخرى يحارب هذا المثقف أفكار المثقفين التقليدين و يسعى إلى تفسيرها كليا لأنها أفكار سلبية تشوه عقول الناس، كما أنه يبدع و يجسد كل إبداعاته للدفاع عن قضية شعبه وقيمة الإنسان فهو « كانسان يحمل هموم البشرية على عائق نشاطاته الإبداعية و الفكرية ...و لا يمكن أن أتصوره مثقفا عضويا مبدعا يقف موقف سلبيا بالنسبة إلى قضية المرأة وضرورة مساواتها في المجتمع »[2].

فهو الفرد الذي يعيش في المجتمع و يحمل على عاتقه كل المشاكل و العراقيل التي يواجهها و يسعى إلى التغيير و إيجاد حلول باستخدام نشاطاته و إبداعاته فالمثقف العضوي وقف بجانب المرأة و سعى إلى ضرورة تحقيق مكانة لها في المجتمع .

هناك أيضا من الباحثين أمثال غراميشي الذي أدرج نوعا آخر من المثقفين و هو **المثقف المنسق** الذي « ينظم العمل الرأسمالي و يأتي إلى جانبه الفني الصناعي و المتخصص في الاقتصاد و السياسي و من يتولون تنظيم ثقافة جديدة و وضع نظام قانوني جديد »[3]، فالمثقف المنسق هو ذلك الشخص الذي يسهم في تنظيم الحركة و الإنتاج الفكري و الرأسمالي فهو يسعى إلى تغيير الأفكار و توسيع الأسواق فهو مثقف متميز يتمتع بالقدرة و النشاط الدائم .

أما **المثقفون الحقيقيون** « فهم الذين لا يمثلون جوهر نشاطهم في محاولة تحقيق أهداف عملية أي جميع الذين ينشدون المتعة في ممارسة أحد الفنون أو العلوم أو التأملات

[1]– اسحاق الشيخ يعقوب : في الثقافة و النقد ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ،2012، ص 18.

[2]– المرجع نفسه ، ص 53.

[3]–ادوارد سعيد : المثقف و السلطة ، ص 34.

الميتافيزيقية و باختصار في الظفر بمزايا غير مادية و من ثم يستطيع كل منهم أن يقول مملكتي لا تنتمي لهذه الدنيا »[1].

فالمثقف الحقيقي هو الذي يتمتع بالصدق في نفسيته و مشاعره و يدافع عن الحق و العدل و الضعفاء حيث لا يبالي بالسلطة و لا يهاب تهديداتها لأن هدفه هو تحقيق القيم العليا مثل الحرية و العدالة و الوفاء

ويقابله نوع آخر هم المثقفون المزيفون، فهو« الذي يهز كتفيه و يقول مالي ...و مال السياسة مثقف لا يحمل شرفا ثقافيا يؤهله لتكريس جهود لإنتاج المعرفة و استثمارها اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا »[2]، ويتصف هؤلاء بالخيانة إذ أنّ « خيانة المثقفين قد تناقلتها الأجيال باعتبارها هجوما لاذعا على المثقفين الذين يتخلون عن رسالتهم و يفرطون في مبدئهم أكثر من كونها تحليلا علميا للحياة الثقافية »[3].

فكل من يتهرب من مسؤوليته كمثقف اتجاه مجتمعه لا يستحق وسام المثقف و المعنى الذي يحمله معنى المثقف الحقيقي،أي أنّ « المثقف الذي يزعم أن يكتب لنفسه أو في سبيل المعرفة الصرفة أو العلوم النظرية غير جدير بأن يصدق ..و يجب أن لا يصدق »[4].

لا يجب على المثقف أن يكتب لنفسه، بل لا بد لكتاباته أن تكون لها فائدة تعود على مجتمعه من خلال نقله للواقع والحقيقة، لأن « صمت المثقف جريمة »[5]، فصمت المثقف عن الظلم و الفساد الذي يعيش فيه مجتمعه فهو تخلي عن واجبه كمثقف.

---

[1]– ادوارد سعيد : المثقف و السلطة ، ص 35.

[2]– اسحاق الشيخ يعقوب : في الثقافة و النقد ، ص 36.

[3]– ادوارد سعيد : المثقف و السلطة ، ص 35

[4]– المرجع نفسه ، ص 36، 37.

[5]– المرجع نفسه ، ص 95.

و هناك من اسماه **بالمثقف المتخصص** الذي « هو شخص يمارس عمله داخل مبعثه الخاص و لكنه قادر على استخدام خبرته على أية حال »[1] ،إذن هو مثقف لكن يمارس نشاطه داخل نظامه الخاص فالمؤهلات التي يملكها تبقى في حيزه المغلق .

هناك نوع آخر من المثقفين تطرق إليه اليامين بن تومي و هو **المثقف الحر**« المثقف الحر فيبقى محافظا على نزعة النضال أو النقد يتضامن مع روح الأمة و هو في خصام دائم مع السلطة ليس لأجل تعزيز قيم الانتفاع و إنما لتحصين الأمة من الوقوع في خطاب نهاية التاريخ من اجل تحريرها من السلوكات الامبريالية التي تسكن الممارسة السلطوية عندنا »[2].

المثقف الحر يفعل و يقول ما يشاء دون أي ضغوطات من أي سلطة كانت و يساهم في قراءة واقع الأمة و المجتمع دون أي خوف ، و يستعمل قلمه كسلاح يدافع به عن شعبه ويسعى إلى تحقيق التطور و مداهمة الفساد الذي وضعته السلطة ضد المثقفين بممارستها العدوانية و القتل و الدمار و التبعية ، فالمثقف الحر هو مثقف هاوي يمتلك الشجاعة و لا يخاف يبحث عن الحرية و يزعزع السلطة فهو لا يكتب تحت ظرف من الظروف فهو يتمتع بروح المسؤولية و متميز لأنه يسعى إلى التخلص من الامبريالية و الرأسمالية و يناهض من اجل التحرر و الدفاع عن الوطن و القيم الأخلاقية .

لكن السلطة و الإرهاب لم تترك للمثقف المجال للتنفس بل عمدوا إلى تتبع خطواته ومراقبته و حتى تهديده بالقتل بغية أن يستسلم .

---

[1]– ادوارد سعيد : المثقف و السلطة ، ص 41.

[2]– اليامين بن تومي :امراض الثقافة ، قضايا التشويه الكبرى في الجزائر ، أكتوبر 2017 ، ص 137.138.

3-واقع و أزمة المثقف :

ارتبط مفهوم رواية الأزمة بالرواية التي ظهرت خلال العشرية السوداء و الأزمة التي عرفتها الجزائر في التسعينات و التي كانت مرحلة مريرة من تاريخ الجزائر التي شهدت تصادم بين خيوط الأزمة و حرب أهلية لتشكل مسرحا دمويا حيث راح إبانها العديد من الضحايا الأبرياء ، مما ولد نزاعا كبيرا بين المثقفين و السلطة حيث أنهم أرادوا إصلاح المجتمع و تغييره للأفضل على عكس رغبة السلطة التي تسعى إلى ممارسة التعذيب و السيطرة على الشعب .

فالمثقف كان الضحية في تلك الفترة خاصة من طرف الإرهاب، لكنه بقي صامدا ومتمسكا بمبدئه كمثقف و تحمل عو اقب ذلك، حيث أن هناك من المثقفين من قرر الرحيل و الهجرة و ترك بلده و أهله بحثا عن الأمن و الحرية، و هناك فئة أخرى تمسكت بوطنها و حاربت السلطة و عبرت عن الأزمة .

يعتبر المثقف « كائن يحيا وسط الأزمة فهو بصفته يهتم بشؤون الحقيقة و الحرية و العدالة و سواها من القيم العامة ينتعش بإثارة الفضائح و المشكلات و يتعيش من الكلام على الانتهاك الذي تتعرض له الحقوق و الحريات ، هذا دأبه منذ تكون نمطه و تشكل مفهومه من فولتير الذي كان يقول : أخالفك الرأي و لكن أقاتل دفاعا عن حريتك في التعبير عن رأيك ، إلى سارتر الذي كان يتصرف بوصفه الشاهد على واقع عصره أو الناطق بهموم مجتمعه أو من محمد عبده و سواه من دعاة الإصلاح و التجديد في عصر النهضة إلى حسن حنفي الذي يتصرف بوصفه فقيه الأمة و حارس المدينة و المؤتمن على الحرية و الهوية »[1]

عاش المثقف و عايش الأزمة و شاهد معاناة شعبه ووطنه و رأى حجم الوحشية و الهمجية التي تتعامل بها السلطة اتجاه المثقفين لكن هذا لم يمنعه من المساهمة في الدفاع عن حقه

[1]– علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ،2004 ، ص 39.

الضائع في البلاد له دور كبير في إرساء مبادئ الحرية و الاستقرار وسط شعبه و توعيتهم من همجية السلطة التي مارست ضده كل أنواع الاغتيال لكن :« المثقف مالك الحقيقة و ممثل الكل حسب فوكو الذي يعتبره ولي الزمن الذي كان يقول فيه المثقف الحقيقة للناس لأنه لم يعد يعرفها أكثر منهم »[1].

ساهم المثقف كثيرا في توعية مجتمعه و شعبه حول ذلك الواقع المأساوي الذي فهو بتميزه استطاع أن يدرك الحقيقة و يدافع عن الباطل ، و المثقف الجزائري أصدق مثال عن الكفاح من أجل توعية شعبه حيث ثار عن هذا الوضع بقلمه .

عاش المثقف الجزائري في تلك الفترة مصاعب عديدة و عان من ويلات جراء التهديد بالقتل من طرف الجماعات الإرهابية التي كان هدفها عزل كل المفكرين ، و نتيجة لذلك الحصار يقرر المثقف الهجرة هروبا من الجحيم الذي يعيشه .

عبر اليامين بن تومي عن معاناة المثقف في روايته الزاوية المنسية حيث يظهر جليا أنّ ما من خيار أمام المثقف سوى الهجرة و البحث عن الأمن في مكان آخر غير وطنه، وهو ما تعبر عنه الشخصية البطلة بقولها: « عشت محنة تفكيري حيث هربت تحت جناح الظلام حيث كنت ذلك الرجل المطلوب للإرهابيين و أن أطل من نافذة القدر على أولائك الحمقى الذين يحملون عصا الأمر بالمعروف كما يتصورون »[2].

و يظل هاربا من تلك الجماعات الإرهابية التي تطارده و أصحاب اللحي بسبب تهمة الإلحاد و الكفر التي نسبت إليه و كان ملجأه الوحيد هو قبة المسجد ، ليطل من نافذة القدر على أولائك الذين يدعون الأمر بالمعروف .

فالمثقف الجزائري تصدى لهذا الواقع المرير و ظل يبحث عن حريته و هويته المسلوبة في وطنه « فصار المثقفالجزائري كونه بعيد النظر في أفكاره و آرائه مجر ما و بالتالي فهو

[1]– علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف، ص 40.

[2]– اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 44.

مرفوض أمام تفاهة السياسيين هكذا عبر بطل رواية الشمعة و الدهاليز عن موقفه : أنا هذا المجرم الذي تتمثل جريمته في فهم الكون على حقيقته و في فهم ما يجري حوله ، قبل حدوثه أتحول إلى دهليز مظلم متعدد السراديب لا يقتحمه مقتحم مهما حاول و هذا عقاب للآخرين على تفاهتهم »[1]، لقد صار المثقف مجرما لدى أصحاب العقول الفارغة لا لشيء سوى أنه دافع بكل ما يملك عن شعبه و هويته و ثقافته المسلوبة .

عاش المثقف الجزائري حالة من القمع و الإستبداد لأنه عانى كثيرا من طرف السلطة التي مارست الأمبريالية و الديكتاتورية لأن مسؤوليته هي التطلع نحو واقع أفضل لمجتمعه و وضع الحلول اللازمة لمحاربة هذا الفساد « إذا كانت السلطة هي المنظار الذي ينظر به الى الواقع مما تسبب في ضيق أفق نظر الجزائري فصارت السلطة تمارس قمعا فكريا على الفرد من حجب الحقائق و التلاعب بالتاريخ و إخفاء التناقضات و الصراعات الاجتماعية و الفكرية و الثقافية »[2] و هي النواة الحقيقية لبعث الصراع بين المثقف و السلطة .

حاصرت السلطة المثقف من كل الجوانب حيث منعته من ممارسة نشاطاته بحرية ، فعاش ككيان مغلق و لم يجد الوسيلة للتعبير عن ما يجول في خاطره، وفي رواية الزاوية المنسية نجد تصويرا لذلك الواقع حيث «يبدأ زمن القتل العشوائي ، رؤوس مقطوعة في الطريق و أثداء مصلوبة على أسوار المراكز الحكومية و أنباء على مداهمات ليلية عنيفة لرجال الدرك و الشرطة لمنازل الفقراء من المتعاطفين مع التيار المحل ... »[3].

شهد المثقف الجزائري العديد من الأزمات التي جعلته يعاني صراعاأبديا ضد الفساد الذي كان يطغى على واقع المجتمع ، و مع التغييرات الحاصلة تغير أيضا تفكير المثقف و أصبح متأثرا بذلك الواقع و «مر المثقف الجزائري بمراحل عديدة تكشف أن وعي الإنسان المثقف

---

[1]– حكيم أومقران : طاهر وطار البحث عن الذات في الرواية الجزائرية ، مقاربة سوسيو ثقافية ، دار العرب للنشر و التوزيع ، وهران ،دط ، 2005 ، ص 185.

[2]– المرجع نفسه ، ص 175 ، 176.

[3]– أنظر : اليامين بن تومي ، الزاوية المنسية ، ص 153، 154.

يتطور مع تغير الواقع و مستجداته ...و لكي يتحمل أي إنسان مصيره يحتاج إلى جذور تاريخية و اجتماعية »[1]، ارتبط المثقف كليا بالواقع و عايش العشرية السوداء حيث كان الشاهد لأساسي على تمزق المجتمعات و معاناة الشعب .

لجأ المثقف إلى سلاحه الوحيد و هو قلمه أو الكتابة بصفة عامة ، سواء في بلده أو في الخارج لمن اختار باب الهجرة بحثا عن حرية التعبير« غدا سأكتب موضوعا في الجرائد عن الاعتقال العشوائي و عن تلك الوحوش النائمة التي تخرجونها من قمقمها ... كان مقالي في الجريدة المدنية مدويا جدا سبب لي مشاكل أمنية كثيرة ، حين قلت أن العسكر أكبر نكباتنا في التاريخ ، أكبر أزمة في عالمنا العربي البائس نحن نملك خبرات عسكرية تستخدم ضد مواطنيها فقط . »[2].

ركز العديد من الروائيين في أعمالهم الروائية عن الواقع المأساوي الذي تتخبط فيه بلدانهم و الويلات التي عانت منها الشعوب و كذا أزمة المثقف و صراعه مع السلطة.

والرواية الجزائرية هي أصدق و أقوى مثال عن وصف تلك المعاناة و الصراع و أزمة المثقف الجزائري ، حيث عرفت تغيرا ملحوظا خلال فترة العشرية السوداء و الذي يظهر من خلال المواضيع التي تطرقت لها بما فيها الإرهاب و العنف و كذا تعنت السلطة حتى سمي بأدب الأزمة رغم أنه « لا يعني بالضرورة تناولا بصورة واضحة للأزمة بل تفاعله مع إقراراتها و الوضعيات المختلفة التي أنتجتها و أنتجت أناسها و سلوكياتها و ذهنياتها الجديدة »[3] .

تناولت الرواية الجزائرية الجانب المتعلق باستهداف المثقفين الذين اهتموا و أرادوا فضح خيوط الأزمة خاصة كار ثة الإرهاب « لا يقتصر على قضاء سنوات يضرب فيها المرء هائما

---

[1]– اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 182، 183.

[2]– المصدر نفسه ، ص 78، 79.

[3]–حفناو ي بعلي : هاجس الحداثة و اشكالية العنف في رواية جيل الأزمة ، الملتقى الدولي الثامن عبد الحميد بن هدوقة ، برج بوعرريج2004 ، ص 123.

على وجهه بعيدا عن أسرته يعني إلى حد ما أن يصبح محروما على الدوام من الإحساس بأنه في وطنه »[1].

رغم العراقيل التي واجهت المثقف الجزائري إلا أنه بقي صورة لمجتمعه و كسر كل الحواجز «رواية المثقف في زمن عميق جعلت من هذا المثقف يعاني مسألة الوجود في واقع فقد فيه الاستقرار و الأمن »[2].

إن هذا الاهتمام البالغ لدى الروائيين الجزائريين بأزمة المثقف الجزائري دليل واضح على عمق معاناته و خلال الأزمة الجزائرية و ما شهدته حياته من خوف و رعب ، فالموت كان دائما كوحش يترصد به في كل خطوات حياته و، بالإضافة إلى قمع السلطة لحريته و جعلته أمام خيارين لا ثالث لهما فإما الوقوف أمام الموت و العيش معه و التصدي للسلطة أو الهجرة بحثا عن الحرية .

واقع المثقف الجزائري من خلال رواية الزاوية المنسية :

صورت معظم الروايات الجزائرية واقع المثقف في مرحلة التسعينات خاصة المشاكل و الأزمات التي عرقلت مساره في الإنتاج و كذا أقلامهم التي كانت وظلت صامدة و رفعوا من خلالها شعار المقاومة ، و كانت بذلك أزمة المثقف صعبة خاصة صراعه الدائم مع السلطة في فترة الإرهاب خاصة لأن الدور الحقيقي له « لا يظهر في الأوضاع الهادئة أو العادية بل يتجلى في خضم تمزق المجتمعات و المثقف هو الشاهد على تمزق المجتمعات و بالتالي هو الذي يعيش و يستوعب في داخله تمزق مجتمعه »[3] ، و لقد تعددت و تنوعت الصراعات

[1]– ادوارد سعيد : المثقف و السلطة ، ص 92.

[2]شريف حبيلة : الرواية دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن ، ط1 ، 2003 ، ص 121.

[3] - فلاديمير ماكسيمنكو ،الإنتلجامينا المغاربية ، المثقفون أفكار و نزاعات ، تر عبد العزيز بوبكير ، دار الحكمة ، ط1 ، الجزائر ، 1984 ، ص 188.

التي يعاني منها المثقف من صراعات داخلية حاصلة في أعماق نفسه و صراعات خارجية نذكر منها :

1 - المثقف و الدين :

يعد اليامين بن تومي من الروائيين الذين استطاعوا أن يبينوا لنا واقع هذا المثقف في المجتمع من خلال رواية الزاوية المنسية و التي تناول من خلالها صراع المثقف مع الدين في مرحلة معينة من تاريخ الجزائر التي كانت فترة موحشة و صعبة ، فرواية الزاوية المنسية ومن خلال الشخصية الرئيسية الطاهر بن معروف كونه المحرك الفعلي للأحداث ، فالدور الذي أدته هذه الشخصية هي مرآة عاكسة لذلك المثقف المعارض لهذا الوضع و عدم اقتناعه بهذا المفهوم للدين الذي مهمته « ضرب النساء في الطرقات و يزجروهن سموا أنفسهم بالشرطة الإسلامية و كان مفهومهم للدين مرتبط بالقوة »[1]

لا طالما كانت علاقة المثقف مع الدين علاقة جدلية مبنية على صراع نفسي داخلي وصراع مع من يحرفون مفهوم الدين بشكل خاطئ يساعدهم على تحقيق مآربهم الدنيئة فعندما يرغمون الناس على تنفيذها ينسون قول الله تعالى :« لا إكراه في الدين »[2] ، و بهذا فكل ما يدعونه باطل و هذا ما خلق صراعات بين المثقف و رجال الدين و كل من يحاول أن يستهين و يقلل من شأن الآخر ، و بالتالي فالعلاقة بينها تبقى في توتر دائم ، و لقد أشار الناقد زكي الميلاد إلى رأي محمد أركون في هذا المجال حين تطرق إلى علاقة المثقف بالدين و مكانة الدين العظيمة في قوله : « إن المكانة التي يحتلها الدين في المجتمعات الإسلامية و العربية المعاصرة ، هي من الهول و الفخامة إلى درجة أنه يمكننا اعتبارها بمثابة المسألة الأولى و الأساسية التي ينبغي على المثقف أن يهتم بها »[3].

[1] - اليامين بن تومي ، الزاوية المنسية ، ص 44.
[2]- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 255
[3] - زكي الميلاد : محنة المثقف الديني مع العصر ، إصدار المركز الإسلامي ،الثقافي مجمع الإمام الحسين ، ط 3 ، لبنان ، 1433 ه 2012م ، ص 98.

تحتل مسألة الدين مكانة عالية في المجتمع و لا ينبغي على أي أحد أن يستهين بها مهما كانت الظروف، حاول زكي الميلاد من خلال كتابه المثقف الديني أن يبرز لنا أن المثقفون هم أصحاب و رجال الدين كمالك بن نبي و غيرهم و هم أصحاب المواهب الفكرية يمارسون دورهم في المساهمة في توعية من مخاطر التي تستهدف المجتمع .

كما أشار إلى رأي الجابري الذي ميز بين المثقف و الأغلبية من أهل العلم و المعرفة فإنه يرى أن :« المثقف يميز عنهم جميعا لكونه لا يتخذ من العقيدة مجرد إطار للانتماء و الاحتماء ، بل هو يمارس فرديته فيها و عليها فيحولها إلى رأي له ، به يتميز و به يعرف»[1]

للمثقف دور بارز و فعال في المجال الديني ، كونه يستعين به كوسيلة لطرح الآراء و الأفكار ، و بطل رواية الزاوية المنسية الطاهر بن معروف عرف تشتت في علاقته بالدين من جهتين أو لسببين فالأول كونه لقيط و حياته نتيجة لعلاقة غير شرعية بين أمه و شيخ المسجد فهنا تولد في نفسه حقد على أبيه و هو رجل دين ، فأي دين هذا الذي سمح له بعلاقة غير شرعية و جعله يلقب باللقيط ؟.

أما السبب الثاني فكان صراعه مع جماعات تمارس الإرهاب و العنف بحجة الدين أو خلف ستار الدين و هنا كذلك اهتزت علاقته بالدين و يتساءل أي دين هذا الذي يسمح بالقتل و التعذيب و الاغتصاب ؟ و جعله يحمل لقب الملحد « تلك كلمة ملحد التي كانت تطاردني»[2] هنا نجد أن فجوة كبيرة أو فراغ كبير في علاقة المثقف بدينه و ما يجعله قد ينفصل عنه و يتخلى عنه ، رغم أنه انفصال ظاهري فقط أما في أعماقه فالمثقف لا ينفصل عن الدين لأنه وسيلة تسمح له بالتعبير عن آرائه و كذلك الدين يتوضح بمساعي المثقفين.

2 – المثقف و الوطن :

تعتبر قضية العلاقة بين المثقف و وطنه قضية بالغة الأهمية حيث نجد معظم الروايات التي تناولت أزمة المثقف تطرقت إلى واقع يمكن اعتباره مأساوي ، فهو واقع مرتبط بالألم

[1] - المرجع نفسه ، ص 99.
[2] - اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 50

والهجرة و الفراق و البحث عن الأمن و الاستقرار ، و رواية الزاوية المنسية نموذج عن هذه الروايات التي صورت هذه المأساة من خلال الطاهر بن معروف المثقف الذي عان من آلام الفراق و هجران وطنه الجزائر ، واجه الطاهر بن معروف الجماعات الإرهابية التي كانت تطارده بتهمة الكفر ، كما واجه أعين الناس خاصة أهل قريته الذين كانوا يعايرونه لأنه فاقد للهوية و لقيط ، إن هذه الشخصية عانت من صراع داخلي كونه فاقد لهويته الشخصية لأنه لقيط و كذلك فاقد لهويته الوطنية التي فقدها بسبب تضييق الخناق على الفئة المثقفة .

لم يجد هذه المثقف من وسيلة للتخلص من هذه الصراعات و ينجو بحياته سوى الهرب أو الهجرة حيث قال متحدثا عن أمه التي أتت به لهذه الدنيا « أرادوا بيعها للقايد أحمد مقابل قطعة أرضية و بعض المال فالفرق بيننا أنها هربت بدون إذن أما أنا فهربت بإذن والدي شيخ الزاوية المنسية و هربي جعلني بلال هوية و بلا عائلة و لا وعي »[1] هنا ربط هربه بهرب أمه و بين أن قدره كان الهرب و هو في بطن أمه و بعد أن صار رجلا مثقفا كذلك فألم الفراق و الهرب مرتبط به منذ كونه جنينا في بطن أمه .

لم يتمكن المثقف من العيش بسلام في وطنه « هكذا أنا منذ أن عرفت هذا الوطن و أنا أحلم دوما أن أعيش على ظهره بسلام »[2] ، لقد كان حلمهم هو العيش بسلام و ممارسة حقهم في وطنهم و الدفاع عنه متى اقتضى الأمر ، لكن لا أحد يفهمه و الكل ضده « لا أدري لماذا أصبح الوطن الآن في آخر الاهتمامات ...؟ أنا واحد من هذا الجيل المحبط يا سيدي ... هل علي الرحيل ليقدر الوطن أني أحببته أو يقدر الذين حولي أنا مكاني كبير بينهم ... متى يدركون أنني أردت فقط أن أعلمهم العيش بفرح »[3] ، لا يتوقف المثقف عن

[1] - المصدر نفسه ، ص 51.
[2] - الياميين بن تومي : من قتل هذه الابتسامة ، دار الألمعية للنشر و التوزيع ، ط 1 ، قسنطينة ، الجزائر، 2011، ص 57.
[3] - المرجع نفسه ، ص 56.

لوم وطنه الذي تخلى عنه و الناس من حوله الذين سعى لأجلهم ، فهو لم يجد آذان صاغية لا من وطنه و لا من حوله ففر هاربا تاركا الكل خلفه.

هذه اللامبالاة من طرف الشعب و الوطن خلقت لدى المثقف خيبة أمل كبيرة و أيقن أن الحياة صعبة في هذا الوطن « إن الحياة على ظهر هذا الوطن أصبحت مستحيلة ، شاقة ...اليأس بات يصنع الوجوه المنهكة »[1] ، و هذه المعانات و الآلام بقيت في ذاكرة المثقف رغم الحياة الرغيدة التي يعيشها في بلاد الغربة (باريس) « الذاكرة لعنة مجهدة ، لم أنسى رغم الحياة الفارهة التي وفرتها لي باريس ، بعد تلك التجربة القاسية التي عشتها في قرية العين »[2].

ففي باريس كانت الحرية و السعادة ترى في كل مكان حتى في الطرقات و الكل مبتهج و مستمتع بالحياة التي تنعدم في قريته التي لم يجد فيها سوى التهكم و الكلام المسيئ له و كذا الموت الذي يترصد به « الموت هو البضاعة الوحيدة التي تباع هنا »[3] فحياته في تلك القرية جعلت منه رجلا محطما فقد ثقته بأهله و جيرانه و كذلك حياته في وطنه جعلته يفقد شعور الانتماء إلى هذا الوطن الذي لم ينل منه سوى الألم و الحزن و فقد رغبة العيش فيه.

2 – المثقف و الانتماء :

صورت معظم الروايات الجزائرية خاصة تلك التي عالجت موضوع الأزمة في التسعينات ، قضية الانتماء أو بالأحرى الانتماء إلى الوطن و الشعور بعدم الانتماء و الضياع ، و الزاوية المنسية من بين الروايات التي تطرق من خلالها اليامين بن تومي لهذه

[1] - اليامين بن تومي : من قتل هذه الابتسامة ، ص 60.
[2] - اليامين بن تومي ، الزاوية المنسية ، ص 44.
[3] - نفسه ، ص 45.

القضية ، فالطاهر بن معروف بطل الرواية عان من مشكلة الانتماء لأنه منذ ولادته لم يعرف معنى الانتماء فهو في الأصل ابن غير شرعي و كلمة الانتماء غائبة في حياته منذ بدايتها.

لقد كان همه الوحيد هو البحث أولا عن هويته الشخصية و شهادة ميلاده فهو مثقف بلا هوية و بالتالي بلا انتماء ، رغم انه تعود على كونه لقيط أو أنه لم يعد يبالي لكلام ونظرات من حوله « فصرت غاضبا على هذه الكلمة – ابن زنا – أصبحت عادية بالنسبة لي ، لم أكن أغضب و لا أستاء بل كنت أرد عليهم ، لماذا تراني ورطت نفسي في هذه الكارثة »[1] لقد أصبح مرفوضا من طرف الناس الذين يتفادون الحديث معه لأنه ابن حرام حيث تحول شخص هادئ إلى ملحد يصارع من أجل هويته و انتمائه .

و قضية الانتماء كانت و لازالت مسألة يعاني منها الفرد الجزائري « فمنذ أن وطئت أقدام المستعمر أرضه ، و قد عبر عن ذلك بعدة مظاهر و منها السلمي و منها العنيف ، ومنها اليميني و منها اليساري ، حتى كان حزب جبهة التحرير الوطني يمثل آخر مرحلة نضج عندها هذا الانتماء »[2] لكن هذا الانتماء لم يدم طويلا و لازال الشعب الجزائري يعاني منه خاصة الفئة المثقفة .

تعتبر الهوية الوطنية مجموع الخصائص و السمات التي يشترك فيها أبناء الوطن الواحد سواء في الحقوق أو الواجبات ، و المثقف الجزائري واع بهذا المفهوم و كذلك هو عارف بمعنى الانتماء للوطن إذ أنه مدرك أن الانتماء يعني التمسك بكل ما يجمعه بوطنه لذلك أصبح يعاني من أزمات نفسية حين فقد هذين المفهومين في حياته مثل الطاهر بن معروف بطل الزاوية المنسية الذي لا يملك هوية شخصية و فقد انتمائه لوطنه حين هاجر إلى باريس.

إن الهوية :« ليست عائقا أخلاقيا أمام تحقيق ذواتنا ، بل هي إطار صالح لإنهاء إمكانيات ذاتية كان قد تم تدينها في الثناء و تحويلها إلى جهاز انتماء بلا توقيع خاص

[1] - اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 29.
[2] - بشير بويجرة محمد : الشخصية في الرواية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر ، 1970-1983، ص 12.

وجاهز للاستعمال كمجرد وسيلة لأنفسنا العمومية أو الوطنية في أفق لا تسيطر عليه أو هو حتى بلا أفق أحيانا »[1] فالهوية مرجعية سابقة فهي حق من الحقوق التي يجب أن يتمتع بها كل فرد و أن يشعر بانتمائه لوطنه « فقد كان موضوع الفرد و الهوية الفردية في هويات ما قبل الحداثة هي المحور الأساسي في المجتمعات ، و قد ترتكز أكثر فأكثر على الهياكل التقليدية خاصة تلك المرتبطة بالدين.

فالناس لم ينظر إليهم كأفراد متميزين لهم هويتهم الخاصة و إنما هم مجرد جزء من سلسلة طويلة للوجود و هذه الفكرة نظرت إلى كل كائن حي باعتبار أن له مكان في نظام الأشياء و الكون »[2] ، و المثقف لا بد أن يكون كامل الهوية و الانتماء باعتباره يملك ثقافة واسعة و التي لابد أن تحضي بتقدير الفرد و المجتمع .

و مع الحداثة « تغير مفهوم الهوية و ظهر مفهوم جديد للهوية يعتبر الفرد قابلا للقسمة و أن هوية كل فرد كانت متميزة unique عن الآخر ، نشأ هذا التصور من أفكار الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي اعتقد بوجود فارق أساسي بين الفكر و الموضوع »[3] مع كل تغيير سياسي أو زمني يتغير مفهوم الهوية و تأخذ أبعاد أخرى « و لا تبرز الهوية بصفتها مشروعا جديدا إلا حين تتجذر هويات المقاومة ، و عندما لا يصبح هم مجموعة من الناس المهمشين و الخاضعين مجرد الاندماج في المجتمع المدني ، بل رفض المجتمع الذي رفضهم و التوق إلى تغييره ، و يكون هذا الصنف من الهويات ذا طابع سياسي راديكالي عميق وفيه و عليه الذات ، و تنطوي على مواقف ايديولوجية متباينة »[4] .

[1] - فتحي المسكني :الكوجيطو المجروح ، أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة ، منشورات ضفاف ، ط1 ، الرباط ، 1434ه -2013م ، ص 232-233..

[2] - عبد الغني عماد : سوسيولوجيا الهوية ، جدليات الوعي و التفكك و إعادة البناء ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، فبراير ، 2017 ، ص 170.

[3] - المرجع نفسه ، ص 170.

[4] - عبد الغني عماد : ص 307.

فالمثقف اليوم في تصادم مع هويته و انتمائه لوطنه نظرا لما يعانون فيه من آلام ، و الطاهر بن معروف في الزاوية المنسية كان نموذجا لهذا المثقف الذي عان من فقدان الهوية و التخلي عن انتمائه لوطنه نظرا للظروف التي عاشها ، و إن كان الحنين إليها يختلجه في كثير من الأحيان لأنه أحب قريته ، و هذا ما زاد من رقعة آلامه حين يتذكر حياته هناك «الميلاد الذي خرجت منه كان موتا ، كان إعلان عن نهاية مؤجلة ، فالكتابة هي المنفذ الوحيد لاغتيالي »[1].

إن الحزن و الألم كان الرفيق الوحيد لهذا المثقف في غربته حين يتذكر أنه عاش في وطنه بلا هوية و لا انتماء ، و لم يجد سوى الكتابة للتعبير عن ذلك ، تلك الكتابة التي كانت سببا مباشرا لفقدان انتمائه لوطنه لأنها كانت صادقة و تهدف إلى تحسين الأوضاع و الوقوف إلى جانب وطنه و شعبه في أزمته ، لكنه لم ينل سوى الرفض و الحرمان من حنان الوطن الأم لأن مصيره كان الهروب و الهجرة بحثا عن الحرية و الأمن و الأمان .

4- المثقف و الكتابة :

تعتبر الكتابة بمثابة الوسيلة للتعبير عن ما يدور في المجتمع وخاصة في المجال الثقافي لأن الثقافة لا تنجلي إلا من خلال الكتابة ، لأن المثقف و الكتابة تربطهما علاقة وطيدة كون أن مصطلح المثقف يرتبط بالحقيقة ، و هي مهمته الأساسية التي عان بسببها من آلام نتيجة رفض هذه الحقيقة و اعتراض السلطة لحريته في مجال الكتابة و التعبير .

و في رواية الزاوية المنسية نجد هذه المعاناة عند الطاهر بن معروف ذلك المثقف الذي يعبر عن جراحه بالكتابة « لا أفهم لماذا أوراقي متخنة إلى هذا الحد بالجراح ... كلما قررت كتابة شيء إلا بادرني الألم و الجزع ... قليلة هي مساحة الحب التي أكتبها ...لا أفهم كلما تذكرت قصتي إلا وجدتني أشعر بميل للذكريات»[2] ، فكل كتاباته تعبر عن الألم الذي في

[1] - اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 147.
[2]-اليامين بن تومي ، الزاوية المنسية ، ص 58.

داخله و لا يستطيع أن يكتب عن شيء آخر أو موضوع آخر كالحب مثلا لأن نفسه الحزينة تحتاج إلى الكتابة لتضميد جراحها .

و ما زاد من معانات المثقف هي فترة العشرية السوداء التي كانت منعرجا حاسما في تاريخ الوطن و حياة المثقف الذي عان كثيرا من ويلات الإرهاب لأنه كان الأكثر مطاردة من قبلهم ، فالمثقف الجزائري بصفة عامة عبر عن ما يعانيه الوطن من انشقاقات و انقسامات بعد أن ضحى من أجله العديد من الشهداء « ها هم الكبار يوزعون الوطن أحزابا و فرقا من اجل خلافات بسيطة ... لم يؤرقني يا سي الطيب إلا رحيل عدد من الرجال الكبار ... الذين فقدهم الوطن كبارا ببصمتهم لأنهم يحملون جينات الحب التي حاولت أن تزرعها ... ماتوا يا سيدي ليضيع وطن المستقبل الذي يسرقه كل يوم إلى غيابات الحب ... لم يتصوروا أن الوطن يتوجه إلى انتحار جماعي »[1].

لقد تأثر المثقف بحال الوطن الذي انقسم إلى أحزاب بعد أن كان يدا واحدة بسبب الصراع على السلطة خاصة في فترة التسعينات عندما ظهر ما يسمى بالإسلاميين أو الجماعات المسلحة التي خربت و قتلت الوطن و أبنائه ،فالكتابة هي المنفذ الوحيد الذي يستطيع المثقف أن يعبر عن رأيه و يدافع عن وطنه .

و المثقف الطاهر بن معروف (بطل روية الزاوية المنسية) لا طالما عارض ما تقوم به الجماعات الإرهابية باسم الدين و هذا ما جعله يواجه غضبهم و ينسبون له تهمة الكفر و الإلحاد ، فكان ضد تلك الاعتقالات العشوائية التي يمارسونها ضد المثقفين خاصة ما حدث مع سي عمران الذي دافع عنه أمام رجال الدرك و قال أنه « عالم جليل »[2] و قرر أن يكون موضوع الغد عن تلك الوحوش التي « تسيئ لكل الشرفاء في هذا الوطن »[3] ، لقد بدأ الوطن يصبح خرابا و أيامه تنبعث فيها رائحة دماء الضحايا ، و بالتالي ساد الخوف و الرعب في

[1] - اليامين بن تومي : من قتل هذه الابتسامة، ص 61.
[2] - اليامين بن تومي : الزاوية المنسية،ص 77.
[3] - المصدر نفسه ، ص 8.

الشوارع وحتى داخل البيوت و هنا : «بدأ زمن الفجوة ... زمن الكل ضد الكل لأول مرة في التاريخ تكون الدولة ضد مواطنيها و الشعب ضد رجالات الأمن ... كمائن و مؤامرات و رسائل موت تسرب بالليل و النهار ، اغتيالات للمثقفين »[1].

هذه الفترة التي عاشتها الجزائر هي أصعب المراحل في حياة المثقفين و عاشوا أزمة حقيقية و صراعات على عدة جبهات .

وجد المثقف في الكتابة ملاذه و متنفسه الخلص الذي من خلاله عبر عن مواقفه و آرائه خاصة الجزائريين منهم الذين أصبحوا سجناء في بيوتهم خلال تلك الفترة « ... نغرس رؤوسنا في منازلنا لا نخرج مخافة أن نجدها من قوائم الموت التي انتشرت كالطحالب ... ماذا أقول لك و قد حفرنا قبور الوطن ، أخذ الوطن يدفن أبنائه بل يقتلهم على شاكلات متعددة ، كان أقساه أن يساق الناس إلى الذبح كقطيع النعاج »[2] ، كل هذه المقاطع دليل على رفض المثقف لما يعانيه وطنه شعبه و عبر عنها بالكتابة التي هي سلاحه الوحيد و الراقي للتعبير و أداه للتنوير و وجه للتغيير.

إن العلاقة بين المثقف و الكتابة كعلاقته بكل مصادر حياته لأنها ضمن حياته ، و لا يمكن أن يستغني عنها ،خاصة المثقف الجزائري الذي لم يكن شاهدا على مراحل مؤلمة من تاريخ الجزائر و ما كان له سوى أن يرفع سلاحه كباقي أبناء وطنه الذين رفعوا السلاح ضد المجرمين و كان سلاحه هي الكتابة ، لكنه دفع الثمن غاليا لأن الوطن أصبح ضد أبنائه ، مما دفعهم لتركه و الهروب بحثا عن الأمن و الأمان المفقودين في الوطن الأم ، فكل ما يمكن قوله أن الكتابة كانت ذو حدين على المثقف فمن جهة كانت سلاحه الذي واجه به و عبر عن آرائه و من جهة كانت سببا في حزنه و بعده عن وطنه لأنه دفع الثمن غاليا جراء هذه الكتابة التي رفضها أعدائه .

[1] - الياميـن بن تومي : الزاوية المنسية ، ص 79.
[2] - الياميـن بن تومي : من قتل هذه الابتسامة ، ص 61.

خاتمة

و في الأخير حاولنا قدر المستطاع تصوير واقع المجتمع في مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر و الاقتراب إلى الفن الروائي الأحدث بين الأنواع الأدبية في تلك الفترة ،من خلال رواية الزاوية المنسية التي كانت صورة واضحة على الوضع المزري الذي كانت تعيشه كل فئات المجتمع الجزائري خاصة المثقف ، و بتحليلنا لهذه الرواية توصلنا إلى عدة نتائج يمكن تلخيصها في عدة نقاط أهمها :

1- لقد سايرت الرواية الجزائرية منذ ظهورها إلى يومنا هذا كل المراحل التي مر ت بها الجزائر و الشعب الجزائري، فكانت مرآة عاكسة و صورة واضحة لكل آلام و آمال الشعب و الوطن.

2- معظم الأدباء الجزائريين خاصة الروائيين منهم تأثروا بالأزمة في التسعينات و عبروا عنها سواء باللغة العربية أو الفرنسية، فمهما اختلفت اللغة إلا أن الهدف و الأمل واحد.

3- مع ظهور الرواية التسعينية ، ظهر مصطلح الأدب الاستعجالي لأنه كان وليد ظروف مفاجئة متسارعة في فترة العشرية السوداء .

4- تمكن الأدب الجزائري سواء المكتوب باللغة العربية أو المكتوب بالفرنسية من مواكبة الأحداث خاصة تلك التي حدثت خلال العشرية السوداء من تصوير ما حل بالجزائر من خلال معالجة الأدباء للمواضيع الراهنة و تصوير مشاهد العنف و الإرهاب و القتل و التهديد التي أصبحت من يوميات المواطن الجزائري خاصة الفئة المثقفة .

5- رواية الأزمة جاءت كتعبير عن التحول الجذري الذي طرأ على جزائر التسعينات ، فهي كانت قريبة من الأحداث و صورت لنا من خلال أحداثها و شخصياتها مظاهر عديدة عن العنف و الصراع بين مختلف التيارات المتنازعة ، منها النظام الحاكم الذي لم يبالي بمعانات الشعب .

6- تميزت لغة رواية التسعينات بالقساوة و العنف غلبت عليها مصطلحات كالعنف و الدم و القتل و التعذيب و ذلك نظرا لما تضمنته من أحداث عنيفة و وقائع مؤلمة ، لكنها صادقة في تعبيرها عن العشرية السوداء و آلام الشعب و الوطن .

7- لقد سيطر موضوع العنف على أكبر حيز في رواية الأزمة الجزائرية ، فلقد كان التيمة السائدة في تلك الفترة و الظاهرة التي كانت تسيطر على واقع الجزائر و الشعب الجزائري .

8- كشفت لنا رواية الأزمة و بالأخص الزاوية المنسية عن ذلك الصراع بين السلطة الحاكمة و الجماعات الإرهابية و أزمة المثقف الذي كان كذلك في صراع ، حيث تعرض لكل أنواع الاعتداء و التهديد سواء من السلطة التي تريد أن تسكته و تقمع حريته وتسكت صوته ، أو من طرف الجماعات الإسلامية التي تقمعه باسم الدين و تنعته بالملحد.

9- لقد تأثرت الرواية بموضوع أو ظاهرة الإرهاب و الذي يظهر من خلال التغييرات الجذرية التي طرأت عليها في قلبها و قالبها (مضمونها و شكلها) .

10- ظهرت أزمة المثقف كنتيجة للأزمة الجزائرية في العشرية السوداء ، و ذلك لكونه رافضا للواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري و الجزائر ، و كان سلاحهم الوحيد هو أقلامهم التي سالت من أجل التعبير و توضيح صورة الأزمة الجزائرية رغم ما كان يعانيه من تهديدات و تعذيب .

11- تعتبر رواية الزاوية المنسية من بين الروايات التي رصدت لنا أحداث و صورت وقائع فترة معينة من تاريخ الجزائر فهي بمثابة سجل تاريخي لما تضمنته من مواضيع و أحداث بارزة في المجتمع الجزائري كالعنف و الإرهاب.

12- وصف اليامين بن تومي و صور لنا من خلال روايته الزاوية المنسية واقع المثقف الجزائري عن طريق شخصية الطاهر بن معروف المثقف الذي عان من صراعات داخلية نفسية كونه ابن زنا و صراعات خارجية مع السلطة التي تريد اسكات صوته و الجماعات الإرهابية التي تطارده و تتهمه بالإلحاد .

13- كشف لنا اليامين بن تومي مدى صعوبة الوضع الذي عاشه الشعب الجزائري و أن يجعل من المثقف الشخصية الرئيسية التي رفضت الوضع السائد في البلاد و التي ترغب في تغيير الوضع و تصحيح الأمور.

14- رغم كل ما عان منه المثقف إلا أنه لم يستسلم وحاول بكل الطرق الكفاح واستمرار في الرفض للأوضاع الراهنة التي تصير في وطنه لأنه حر بأفكاره.

15- نتيجة لتضيق الخناق على الفئة المثقفةوفرض حصار علية و على أفكاره لم يجد سبيل ليتحرر من كل ذلك سوى الهجرة والرحيل إلى بلد آخر يعترف بحرية التعبير.

و في الأخير لا يسعنا سوى أن نأمل أننا وفقنا في هذا الموضوع و وفينا له حقه من الدراسة و أحطنا بجميع جوانبه ، و يبقى مفتوحا لمزيد من الدراسة و البحث و التحليل.

ملحق

نبذة عن حياة الكاتب [1]:

اليامين بن تومي باحث و أستاذ تحليل الخطاب و النظرية النقدية و السرديات في جامعة سطيف 2 ، ولد في 17 فبراير 1976 بالجزائر ، تحصل على شهادة البكالوريا عام 1994 و على شهادة الليسانس بتقدير ممتاز ، و على الماجستير عام 2003 و على شهادة التأهيل الجامعي عام 2014 .

شارك في عدة ملتقيات أكاديمية داخل و خارج الجزائر ، له مجموعة من الأعمال الأدبية و الروائية أهمها :

1 – الأعمال الروائية:

- من قتل هذه الابتسامة سنة 2011
- الوجع الآتي حكاية رجل تنقصه أنثى سنة 2015.
- الزاوية المنسية سنة 2015.

2– أعمال أخرى:

- مرجعيات القراءة و التأويل عند ناصر حامد أبو زيد (نقد) 2011.
- التفاعل البروكسيمي في السرد العربي ، قراءة في دوائر القرب (بالاشتراك مع بن حبيلس سميرة) سنة 2012.
- تشريح العواضل البنيوية و التاريخية للعقل النقدي العربي (دراسة) 2017.
- أمراض الثقافة 2017.

3– أهم الجوائز التي حاز عليها :

- جائزة الجمهورية للمبدعين الشباب علي معاشي عام 2010.
- جائزة عبد الحميد بن باديس سنة 2011.

[1]- مؤسسة الحي الثقافي كتارا ، جهة النشر : جائزة كتارا للرواية العربية ، H TT P S : / / WWW.KATARANOVELS.COM 2020.

- توج بوسام الأديب الشاب عن اتحاد الكتاب الجزائريين عام 2013.
- جائزة محمد بن أبي شنب عام 2013.
- جائزة مؤسسة الفنون و الثقافة عام 2013.

ملخص رواية الزاوية المنسية :

إن رواية الزاوية المنسية هي من بين الروايات التي كتبت على يد الروائي اليامين بن تومي، وقد حضت بإقبال كبير من قبل القراء لما تحويه من أحداث ووقائع عاشها الشعب الجزائري عامة و المثقف خاصة .

تدور أحداث هذه الرواية حول احد المهاجرين الجزائريين و الذي هجر بلده تاركا وراءه الكثير من الذكريات بحثا عن الأمان و السلام. لكن مهما حاول الفرد مسح البوم حياته إلا إن الزمن يعود من جديد حيثما يتسلم رسالة والده الذي تركه يتخبط في مجتمع قذر مليء بالعنف و القسوة كانت هذه الرسالة التي تحمل وصية السعيد بن معروف و الذي قدم اعز ما يملك للولد الذي أنجبه من امرأة عاهرة و التي كانت ملك الرجال لإشباع نزواتهم و تلبية رغباتهم .

تبدأ تفاصيل هذه الرواية حيثما يصف لنا الطاهر بن معروف أجواء بلد الغربة أين ولدت الحرية و السلام بعدما فر هاربا إليها ، حيث اتهم بالكفر من قبل الجماعات الإرهابية خلال فترة من فترات حرجة من تاريخ الجزائر و هنا تبدأ ذاكرته باسترجاع تلك المحطات التي عاشها مع أمه العاهرة ، و يذكر تفاصيل حياة الشعب الجزائري الذي لم يسلم من الجماعات الإرهابية ، بل تعدى الامر إلى قيمة من قبل السلطات العسكرية .

لم يبقى من مصير الجزائر إلا تلك الأفلام التي أرادت إن تكشف لنا خبايا الواقع ،و المثقف الطاهر بن معروف من الشخصيات التي أرادت إن تصور لنا الأزمة التي حلت بالواقع الجزائري ، كل هذه الأمور و الإحداث دفعت به إلى الكتابة ، حيث وجد فيها الوسيلة لتعبير عن رأيه فيما يخص حياته ووطنه حيث يذكر أبشع الألقاب و التسميات التي تنسبت إليه من قبل أبناء حيه في قرية العين ، والتي لم يبقى منها سوى ذكريات المؤلمة التي مازالت تطارده.

إنها العشرية السوداء التي كانت سببا في التخلي عن وطنه الجزائر فاقدا العديد من الأحبة و الأصدقاء و يذكر اعز أصدقاءه الذي عاش معهم مرحلة الطفولة لكن شاءت الأقدار إن يتحول الصديق إلى عدو بعدما اتهم هذا المثقف بالكفر و الإلحاد ، برغم كل هذه الصعوبات التي وجدها طاهر بن معروف إلا إن كتاباته في ارض الغربة لازالت تأثر على القراء الجزائريين في تلك المرحلة ، وهناك تعلم معنى الإلحاد و قرأ الكثير عن الفلاسفة الملحدة ، وبدا يشعر بذلك الشعور الذي انتابه إن لا معنى للحياة دون إن يملك جواز العبور إليها .

عبرت رواية الزاوية المنسية عن مختلف الأم و معاناة الشعب الجزائري خلال العشرة السوداء و التي قام اليامين بن التومي بجمعها في شخصية المثقف الطاهر بن معروف الذي واجه عدة جهات أولها الجماعات الإرهابية و كذا البحث عن هويته الفردية. و يمكن اعتبار رواية الزاوية المنسية من بين الروايات التي تسلط الضوء على الواقع الجزائري في زمن الإرهاب و يعتبر اليامين بن تومي من الأدباء الذين عاشوا و عايشوا تلك المرحلة بكل أبعادها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1-**المعاجم** :

- ابن منظور ، لسان العرب ، دار الجبل ، المجلد 2 ، بيروت ، 1988.
- مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ،دار الكتاب الحديث ، شركة الأرقم بني الأرقم ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004.
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، الجزء الثاني ، دار عمران ، ط3 ، 1975.

2-**المصادر** :

- اليامين بن تومي : الزاوية المنسية ، منشورات الوطن اليوم ، العلمة ، سطيف ، 2015.
- اليامين بن تومي : من قتل هذه الابتسامة ، دار الألمعية للنشر و التوزيع ، ط 1 ، قسنطينة ، الجزائر ، 2011.
- مرزاق بقطاش : براري الموت ، دم الغزال ، الفضاء الحر ، دط ، الجزائر ، 2007.
- محمد يب : الدار الكبيرة ، تر سامي الدور بي ، دار الهلال ، القاهرة ، 1970.

3- **المراجع العربية** :

- ابراهيم سعدي : دراسات و مقالات في الرواية ، منشورات السهل ، دط ، الجزائر ، 2009.
- اسحاق الشيخ يعقوب ، في الثقافة و النقد ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 2012.
- اليامين بن تومي : أمراض الثقافة ، قضايا التشويه الكبرى في الجزائر ، ، أكتوبر، 2017.
- آمينة بلعلى : المتخيل في الرواية الجزائرية ، من المتماثل إلى المختلف ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، تيزي وزو ، 2006.
- بشير مفتي : سيرة طائر الليل ، شهادات ، أسئلة ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2013.

- بشير بوجيرة محمد ، الشخصية في الرواية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر ، 1970-1983.
- باحيا الطاهر : الرواية العربية الجديدة ، من الميتولوجيا إلى ما بعد الحداثة ، جذور السرد العربي ، ابن نديم للنشر و التوزيع ، ، ط1 ، 2017.
- برهان زريق : العنف السياسي ، موافقة الإعلام السورية على الطباعة ، ط1 ، 2016.
- بن جمعة بوشوشة : سردية التجريب و الحداثة ، السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للنشر ، ط1 ، تونس .
- بلقاسم سلاطنية : العنف و الفقر في المجتمع الجزائري ، دار النشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2008.
- تركي الحمد : الثقافة العربية في عصر العولمة ، دار الساقي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1999.
- حسن ابراهيم أحمد ، العنف من الطبيعة إلى الثقافة ، دراسة أفقية ، الناشر للدراسات و التوزيع ، ط1 ، دمشق ، 2009.
- حسن بركة : أبعاد الأزمة الجزائرية ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، برج الكيفان ، 1997.
- حسين توفيق ابراهيم : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العر بية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1999.
- حسين خمري : فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية) منشورات الإختلاف ، ط1 ، الجزائر ،2002.
- حكيم أمقران : البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (الطاهر وطار) مقاربة سوسيوثقافية ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، دط ، وهران ، 2005.

- زكي الميلاد : محنة المثقف الديني مع العصر ، المركز الإسلامي الثقافي ، مجمع الإمامين الحسين ، ط3 ، لبنان ، 1433هـ ، 2013م .
- سعاد عبد الله العنزي : صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، دراسة نقدية ، دار الفراشة للنشر و الطباعة ، ط1 ، الكويت ، 2010.
- شريف حبيلة : الرواية و العنف ، دراسة سوسيو نصية ، في الرواية الجزائرية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، عمان ، 2010.
- صالح مفقودة :المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2 ، بسكرة ، الجزائر ، 2009.
- صالح فيلالي : ايديولوجية الحركة الوطنية الجزائرية ،الأزمة الجزائرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1999.
- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، منشورات عالم المعرفة ، دط ، الكويت ، 1998.
- عبد المالك مرتاض نهظة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2 ، الجزائر ، 1983.
- عبد الله الركبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2 ، الجزائر ، 2009.
- عبد الغني عماد : سوسيولوجيا الهوية ، جدلية الوعي و التفكك و إعادة البناء ، مركز دراسات الو حدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، شباط ، فبراير ،
- عبد السلام الشاذلي : شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة ، دار الحداثة للطبع و النشر ، ط1 ، لبنان ، 1985.
- علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، الدار البيضاء ، 2004.

- عمار بلحسن : انتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر ، دار الحداثة للنشر و التوزيع ط1 ، لبنان ، 1986.
- عمار بلحسن : في الأدب و الايديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط ، الجزائر ، 1984.
- عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث : ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، الجزائر ، 2009.
- فتحي المسكيني ، الكوجيطو المجروح ، أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة ، منشورات ضفاف ، ط1 ، الرباط ، 2013.
- محمد عابد الجابري : المثقفون في الحضارة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، بيروت ، 2000.
- محمد شوقي الزين : الثقافة في الأزمنة العجاف ، فلسفة الثقافة عند الغرب و عند العرب ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2014.
- مسعود بوسعدية : ظاهرة العنف في الجزائر و العلاج المتكامل، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ،ط1 ، الجزائر ، 2011.
- مخلوف عامر : الرواية و التحولات في الجزائر ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دط ، دمشق ، 2000.
- مصطفى قاسي : دراسات في الرواية الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، دط ، الجزائر ، 2002.
- مصطفى مرتضي علي محمود : المثقف و السلطة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ،1988.
- ماجد الغرباوي : تحديات العنف ، العارف للمطبوعات الحضارية للأبحاث ، ط1 ، بيروت لبنان ، أبريل ، 1430هـ ، 2009م.
-

4-المراجع المترجمة :

- ادوارد سعيد : المثقف و السلطة ، تر محمد عناني ، رؤية للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2006.
- ادوارد سعيد : صور المثقف ، تر غصان غصن ، دار النهار للنشر ، دط ، بيروت ، 1996.
- زيودين سار دار و بورين جان لوم : أقدم لك الدراسات الثقافية ، تر وفاء عبد القادر ، دار ايكو بوك ،ط1 ، القاهرة ، 2003.
- فلاديمير ماكسيمنكو : الأنتلجانسيا المغاربية ، المثقفون أفكار و نزاعات ، تر عبد العزيز بوباكير ، دار الحكمة ، ط1 ، الجزائر ، 1984.
- مالك بن النبأ: مشكلة الثقافة ، تر عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط4 ، دمشق ، سوريا ، 1984.
- ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، تر فريد انطوانيوس ، منشورات عويدات ، بيروت 1968.

5-المجلات و الملتقيات :

- أيمن طلال يوسف : التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي و قضايا الأمة ، مجلة الفكر السياسي ، العدد 26 ، السنة الثامنة ، 2006.
- اليامين بن تومي : سوسيولوجيا التحول البنيوي للرواية الجزائرية / مجلة الراوي ، مقالات العدد 27 ، يونيو ،الجزائر ، 2014.
- حسان راشدي : ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة ، مجلة التواصل ، العدد 19 ، جامعة عنابة ، الجزائر ، جوان ، 2006.
- حفناوي بعلي : هاجس الحداثة و إشكالية في رواية العنف ، في رواية جيل الأزمة ، الملتقى الدولي الامن عبد الحميد بن هدوقة ، برج بوعريريج ، 2004.

- صالح مفقودة : نشاة الرواية العربية في الجزائر ، التأسيس و التأصيل ، مجلة المخبر، جامعة بسكرة ، 2005.
- عبد الله الشطاح ، قراءة في الأزمة الجزائرية منذ العشرية السوداء ، بين سطوة الواقع و هشاشة المتخيل ، مؤسسة كنوز النشر و التوزيع ، مجلة لحكمة ، جويلية ، 2010.
- غنية لوصيف : أثر العشرية السوداء في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، مجلة معارف ، السنة الخامسة ، العدد8 ، جوان ، 2010.

6- الأطروحات الجامعية :

- سعاد حمدون : صورة المثقف في روايات بشير مفتي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير ، إشراف لبوخ بوجملين ، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009-2010.
- شريط نوارة : تطور البنية السردية في الرواية الجزائرية الجديدة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في النقد الحديث و المعاصر ، إشراف كاملي بلحاج ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة الجيلالي لياس ، سيدي بلعباس ، دفعة 2014، 2015 .

7-موقع الأنترنيت :

- شادية بن يحي : الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع : www.d latologia .com . 11/10/2018.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

1- إهداء

2- شكر و عرفان

3- مقدمة ..... أ

4- مدخل: الرواية الجزائرية (النشأة و التطور) **4**

- نبذة في تاريخ الرواية الجزائرية 5
- الرواية السبعينية و بداية التأسيس 6
- رواية الثمانينات و بدايات الأزمة مع السلطة 8
- رواية التسعينات و ميلاد رواية الأزمة 9

5-الفصل الأول: الرواية و رواية الأزمة الجزائرية **13**

- تعريف الرواية 14
- الرواية في الجزائر 17
- رواية الأزمة 19
- رواية الأزمة في الجزائر 22
- مفهوم العنف 29
- مفهوم العنف السياسي 31
- عنف السلطة في الرواية الجزائرية 36
- موضوع الإرهاب في الرواية الجزائرية 38

6-الفصل الثاني : أزمة المثقف من خلال رواية الزاوية المنسية **41**

- الثقافة و المثقف في الرواية 42
- أنواع المثقفين 51
- واقع و أزمة المثقف 55
- واقع المثقف الجزائري من خلال رواية الزاوية المنسية 59
- المثقف و الدين 60
- المثقف و الوطن 62
- المثقف و الانتماء 64
- المثقف و الكتابة 66

7- خاتمة 70

8-ملحق 74

- نبذة عن الكاتب 75
- ملخص عن الرواية 77

9-قائمة المصادر و المراجع 80

10- فهرس الموضوعات 87

ملخّص:

عرفت الرواية الجزائرية منذ نشأتها الأولى في سبعينات القرن الماضي إلى يومنا هذا تحولات كبرى و تغيرات جذرية، و لعلّ أكثر فترة تحولات هي فترة التسعينات خاصة مع الأزمة الجزائرية أو ما يسمّى بالعشرية السوداء التي أثّرت في اغلب الروائيين الجزائريين و عن مختلف الأزمات و الصدامات التي حدثت في تلك العشرية.

و من بين الروائيين الجزائريين نجد **اليامين بن تومي** الذي عالج هذه القضية في روايته الزاوية المنسية التي تعتبر صورة حيّة تجسّد واقع الجزائر و الشعب الجزائري في تلك الفترة، إذ تناولت أكبر محاور الأزمة منها العنف و الإرهاب و الموضوع الأكثر حساسية هو ما يتعلّق بالمثقف الجزائري و ما يعانيه من صراعات جسدية و نفسية و اضطراره إلى الهجرة و ترك بلده، حيث منع من ممارسة أبسط حقوقه مثل حرية التعبير و تصوير الواقع من خلال كتاباته.

و من خلال دراستنا **لرواية الزاوية المنسية** كأنموذج عن الرواية الجزائرية في فترة الأزمة توصّلنا إلى أنّ الأزمة الجزائرية في التسعينات فجّرت نوعا جديدا من الكتابة الروائية ساير تلك الظروف المفاجئة حتى سمي بالأدب الاستعجاليّ، و كانت الرواية في تلك الفترة صورة عن واقع الشعب الجزائري و معاناته من العنف و الإرهاب و اضطهاد السلطة خاصة الفئة المثقفة لأنّ مهمّتها كانت تصوير تلك الأحداث من خلال علاقتها بالكتابة و الدين و الهوية و الوطن.

الكلمات المفتاحية:

الرواية الجزائرية، الأزمة، رواية الأزمة، المثقف الحقيقي، المثقف المزيف، الدين الوطن، العنف، الإرهاب، السلطة.